تصاقبُ الألفاظِ لتصاقُبِ المعاني في القرآنِ الكريم

سورة الفتح أنموذجاً

(دراسة استقرائيَّة تحليلية)

إعـداد

دكتور/رجب عبدالفتاح سالم عوض بكر

مدرس أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

١٤٤٥ هـ- ٢٠٢٣م

ض

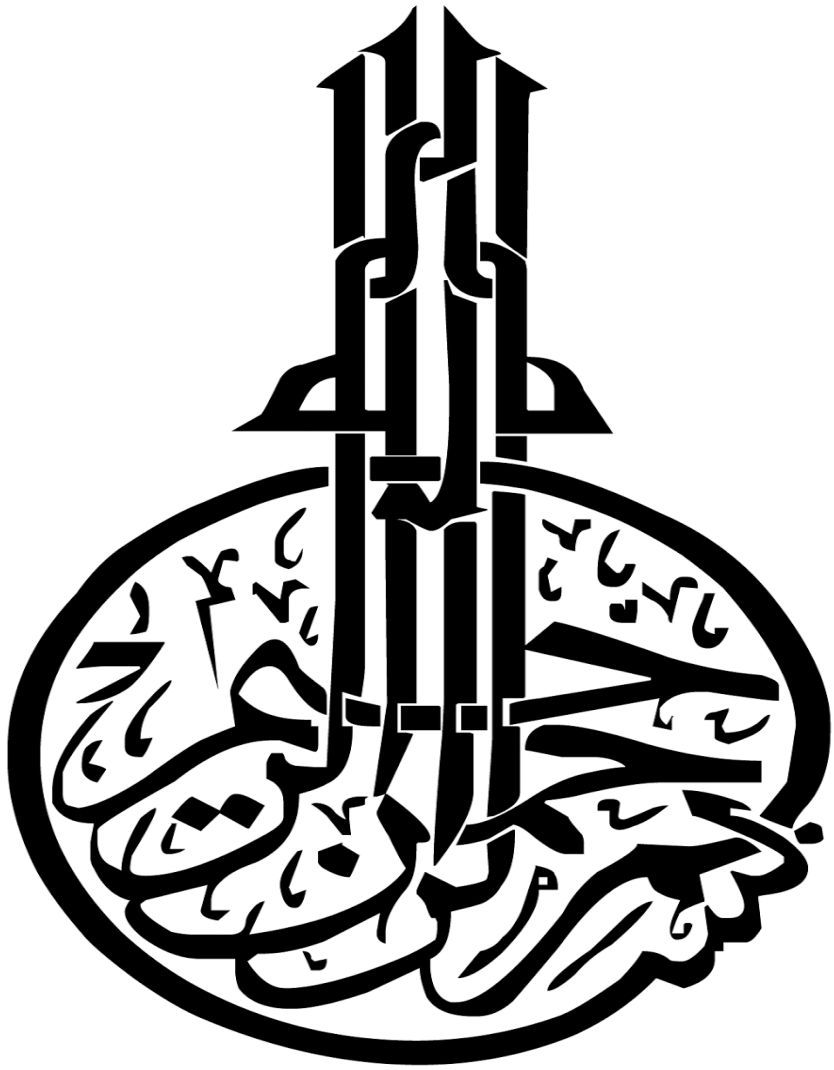

تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة الفتح أنموذجا(دراسة استقرائية تحليلية)

رجب عبد الفتاح سالم عوض بكر
قسم أصول اللغة_ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق_ جامعة الأزهر_ مصر.
البريد الالكتروني:
1619010021@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

ظاهرة التصاقب في العربية ظاهرة مطردة ولكنها تحتاج كما _ يقول ابن جني _ من يكشف عن مكنونها، وتكمن هذه القضية فيما تقاربت مخارجه، ومعناه متقارب، كما أن البحث بَيَّن مفهوم التصاقب لغة واصطلاحًا، وأضربه، وشروطه، والتصاقب ومناسبة اللفظ لمدلوله، ثُمَّ تطبيق فكرة التصاقب علىٰ جذور سورة الفتح مع ما يناظرها من جذور في القرآن الكريم، كما تبين من ذكر أضرب التصاقب، أن الأجدىٰ بالدراسة في هذا الباب هو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا لأنه هو الأوسع دائرة وعليه تطبيق الألفاظ، بخلاف الأضرب التي ذُكِرت، كما أن التصاقب يختلف عن الإبدال والترادف، فالتصاقب تتقارب فيه المعاني ولا تتحد، بخلاف الإبدال والترادف فيشترط فيهما اتحاد المعنىٰ، كما أن التصاقب أخصّ من الثنائية اللغوية؛ لأنها لا يشترط فيها تحقق العلاقة الصوتية بين الأصوات المضافة للثنائي... بل إن ما أضافه ابن جني في باب التصاقب من دلالة صوتية للحرف، توحي بأن بعضها أقوىٰ من بعض في قيام الدلالة.

الكلمات المفتاحية: تصاقب الألفاظ – المعاني – التقارب – ابن جني– القرآن الكريم– استقرائية– سورة الفتح – اللسانيات التراثية.

The Convergence of Words for the Convergence of Meanings in the Holy Qur'an, Surah Al-Fath as a Model (An Inductive Analytical Study)

Rajab Abdel Fattah Salem Awad Bakr

Department of Language Fundamentals , College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Desouq , Al-Azhar University , Egypt.

E-mail: 1619010021@azhar.edu.eg

Abstract:

The phenomenon of convergence in Arabic is a neglected and abandoned phenomenon, but it needs, as Ibn Jinni says, someone to reveal its secrets. This issue is represented in the agreement of the letters and the word for the desired meaning and its meaning is close. The research also explained the concept of convergence linguistically and technically, its types, conditions, and convergence and the suitability of the word for its meaning, then the applying of the idea of convergence to the roots of Surat al-Fath with what corresponds to it from roots in the Qur'an. As it is clear from the mention of the types of convergence, the most important thing to study in this chapter is that the letters should be close to each other in order for the meanings to be close. This is because it is the widest circle and the words are applied to it, unlike the types that have been mentioned. Also, convergence is different from substitution and synonymy. In convergence, the meanings are close but do not unit, unlike substitution and synonymy, which require the union of the meaning. "Additionally, convergence is more specific than bilingualism; because it does not require the realization of the phonetic relationship between the sounds added to the binary. In fact, what Ibn Jinni added in the chapter of convergence of the phonetic

connotation of the letter, suggests that some of them are stronger than others in establishing connotation.

Keywords: The Convergence of Words- Meanings- Convergence- Ibn Jinni- the Holy Qur'an- Inductive- Surat al- Fath- Traditional linguistics.

المقدمة

الحمد لله الموفِّقِ للرشاد، والصلاة والسلام علىٰ أفصح الناطقين بالضاد سيدنا محمدٍ_ ﷺ_ وعلىٰ آله وأتباعه الذين حملوا عبء النهوض بهذه اللغة، والعمل علىٰ تقدمها وازدهارها_ فرضي الله عنهم أجمعين، ثم أمَّا بعد:

فإن الاعتزاز بلغتنا العربية التي هي لغة القرآن الكريم ، والحرص علىٰ سلامتها وبقائها ناصعة جلية واجب يفرض علينا أن نعمل جاهدين لخدمتها والنهوض بها.

ومن هنا كان الاهتمام بسرّ من أسرار العربية، وهو تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، إذ العربية تخصُّ كلَّ حرفٍ بمخرجه وصفاته، والقيمة الدلالية بين الحرفين تثبت بما لا يدع مجالاً للشك المناسبة بين اللفظ ومدلوله.

وكان أول من أفصح عن تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني عبقري اللغويين_ ابن جني (ت٣٩٢هـ)_ في كتابه الخصائص، إذ ذكر أن التصاقب ظاهرة مطردة في العربية، وهذا في قوله:" هذا غورٌ من العربية لا يُنْتَصفُ منه ولا يكاد يُحَاط به. وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غُفْلًا مَسْهوًّا عنه"(١)

ومن ثمَّ كان من أسباب دوافع هذه الدراسة هو:

١. قلة الدراسات التي دارت حول ظاهرة تصاقب الألفاظ بصفة عامّة، وفي القرآن الكريم بصفة خاصّة.

(١) الخصائص/ لابن جني ٢/ ١٤٧، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٢. كلام ابن جني في خصائصه في آخر باب التصاقب، حيث ذكر أن هذا " النحو من الصَّنْعَة موجود في أكثرِ الكلام وفرش اللغة، وإنما بقي من يُثيرهُ ويبحثُ عن مكنونه"(١)، فحاولت قدر الإمكان أن أكشف عمّا هو مكنون.

٣. الوقوف علىٰ أوجه التقارب بين الألفاظ المتصاقبة في القرآن الكريم ؛ لأنه المعجز الذي تنبثق منه العلوم والمعارف دون غيره.

وقد كانت هناك دراسات قليلة تسبقني في ظاهرة التصاقب فيما أعلم، حيث أفرده بعضهم بدراسة الجذور الثلاثية، وبعضهم تكلم عنه كظاهرة عامّة دون دراسة لألفاظ، وبعضهم فتح الباب في تطبيقه علىٰ سور القرآن الكريم، وهاك من ألَّفَ فيه:

- تناول د/ إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ التصاقب تحت الصلة بين اللفظ والدلالة، ولكنه تناوله كظاهرة عامَّة، نشر: الأنجلو المصرية، الطبعة: الخامسة ١٩٨٤م.
- كما توسع د/ الموافي الرفاعي البيلي في كتابه من قضايا فقه اللسان، الطبعة: الأولىٰ، المنصورة عام: ١٤٣٨ه، ٢٠١٧م. في باب التصاقب، حيث وضح الفرق بينه وبين الإبدال والترادف، كما أبان الفرق بينه_ التصاقب_ وبين الثنائية اللغوية.
- وأفرده بدراسة مستقلة د/ عبد الكريم محمد حسن جبل، في رسالته التي هي بعنوان: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة تحليلية استقرائية للجذور الثلاثية، الطبعة: الأولىٰ، نشر: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٩م.

(١)الخصائص ٢/ ١٥٤.

✍ وخصَّ د/ عبد الظاهر الشناوي التصاقب في القرآن الكريم ببحث مستقل، فكان عنوانه: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجًا، نُشِر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد السابع والثلاثين، المجلد الثاني عام ٢٠٢١م.

وقد قمت بدراسة ظاهرة التصاقب في القرآن الكريم، مع التطبيق علىٰ سورة الفتح، حيث قمتُ بجمع جذور سورة الفتح، مع الجذور المتصاقبة معها في سور أخرىٰ من القرآن الكريم، معتمداً في هذه الدراسة علىٰ المنهج الاستقرائي التحليلي[1]

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس متنوعة.

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، ودوافع أسبابه، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث.

وأما الفصل الأول فهو بعنوان: الدراسة النظرية للتصاقب، تناولت فيه ما يأتي:

أولاً: التصاقب في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: أنواع التصاقب عند ابن جني.

ثالثاً: شروط التصاقب.

---

(١) وهذا المنهج هو عبارة عن: استقراء يقيني يقوم الباحث فيه بجمع مفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها ؛ لإصدار الحكم الكلي علىٰ هذه المفردات، ومن ثم يتأكد الباحث من صحة النتيجة ويقوم بتعميمها، كما يقوم ببناء قاعدة كلية ذات أساس علمي واضح وثابت عليها. ينظر: مناهج البحث العلمي د/ محمد سرحان المحمودي ص٧٣، الطبعة : الثالثة ١٤١٤هـ، ٢٠١٩م.

رابعاً: التصاقب ومناسبة اللفظ لمدلوله.

وأما الفصل الثاني فهو بعنوان: الدراسة التطبيقية للتصاقب في سورة الفتح، حيث قمت فيه بجمع الجذور المتصاقبة في سورة الفتح مع سور القرآن الكريم، ثم قدَّمتُ للحرفين المتصاقبين ببيان وجه تقاربهما في المخرج، مؤيداً هذا التقارب بذكر أمثلة للإبدال بينهما من كتب الإبدال المنوطة بذلك، كما قمت بعمل مصفوفة أضع فيها الجذرين المتصاقبين، ثم أقف علىٰ وجه التصاقب بين الحرفين المتناظرين، معتمداً في ذلك علىٰ المعجمات العربية [1]، ثمَّ بيَّنت القيمة التعبيرية في اختصاص بعض الحروف علىٰ بعضٍ، كما أتبعت في ترتيب الألفاظ المتصاقبة الترتيب الصوتي مبتدئًا بالحلق، منتهيًا بحروف الشفة.

وأتبعت ذلك بخاتمة البحث ونتائجه، ثُمّ قمت بعمل فهرس لمواد التحليل، وفهرسٍ للمصادر والمراجع، والموضـــــوعات.

هذا، وأسأل الله _ ﷻ _ أن أكون قد وفِّقتُ في جميع ما عرضت، كما أسأله التوفيق والسداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

(١) أمثال معجم العين، والمقاييس، واللسان، والتاج، وغيرهم.

الفصل الأول: الدراسة النظرية لمفهوم التصاقب

من أسرار الروعة في اللغة العربية أن تتلاقىٰ الكلمات المتحدة الحروف حول معنىٰ واحد... وأن المعاني في العربية لها ما يناسبها من الألفاظ المعبرة عنها، وأن حكمة العربي اقتضت أن يضع الصوت مشابهًا لمعناه، وأحيانًا يعبر العربي بطائفة من الألفاظ عن معنىٰ واحد اختلفت درجاته، فيلاحظ تقارب هذه الألفاظ في الحروف تبعًا لتقارب معانيها(١)

وفي هذا الباب يختلف مدلولا الكلمتين أحدهما عن الآخر، بعض الاختلاف مع بقاء المعنىٰ العام للمادة مشتركًا فيهما، فمن ذلك أزَّ وهزَّ، وَعَسَف وأَسَف، وَقَرَمَ وقَلَم، وجَرَف وجَلَفَ وجَنَف، ... وهلمَّ جرّا، فالأزُّ: معناه الإزعاج والإقلاق، فهو مشترك مع الهزّ في المعنىٰ العام للمادة ، وإن كان أقوىٰ منه في الدلالة علىٰ هذا المعنىٰ، وأعظم منه وقعًا في النفس عندما يراد التعبير عن آثار نفسية ذات بال، والأسف يشترك مع العسف في أنه يَعْسِفُ النفس وينال منها، ولكنه أقوىٰ في هذا المعنىٰ من العَسَفِ، والقُرْمَة والفقرة تَحُزُّ علىٰ أنفِ البعير، وقريب منه قَلَمْت الظفر؛ لأن هذا انتقاص للظُّفْر وذاك انتقاص للجلد، وَجَرَف الشيء كسحه وأزاله، وجَلَفَ القلم أزال جلفته، وَجَنَفَ جنفًا ظلم ومال عن الحق، ففي هذه المواد جميعًا معنىٰ الانحراف والميل، وإن اختلف بعضها عن بعض في مواطن استعمالها، وما تطلق عليه..."(٢)

---

(١) ينظر: العربية خصائصها وسماتها د/ عبد الغفار هلال ص٢٢٨، نشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٢) فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي ص١٤٣، نشر: دار نهضة مصر، الطبعة: الثالثة ٢٠٠٤

وعلىٰ كلٍ فالمعنىٰ في التصاقب ليس متحداً، وإنما معنىٰ اختلفت درجاته(= متقارب) إذ المعنىٰ لو اتَّحد خرج من التصاقب، كما أن الحديث في التصاقب يقتصر علىٰ بيان أوجه التقارب الدلالي بين الكلمات المتصاقبة.

أولا: التصاقب في اللغة والاصطلاح:

التصاقبُ في اللغة: يدورُ المعنىٰ اللغوي للجذر (صقب) حول معنىٰ القُرْب، قال الخليل(ت١٧٥هـ): " والصَّقَبُ: القُرْب، وبالسين لغة"(١)، وفي الصحاح: " صَقِبَتْ دارُه بالكسر، أي قَرُبتْ"(٢)، فالتصاقبُ هنا: التقارب، ومعنىٰ ذلك تتقارب الألفاظ لتقارب المعاني.

ويبدو من هذا التعريف اللغوي أن (صَقَبَ) تُقَالُ: بالصاد وبالسين، ومن ثَمَّ قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): " الصاد والقاف والباء لا يكاد يكون أصلا ؛ لأن الصاد يكون مرة فيه السين، والبابان متداخلان، مرة يُقَالُ بالسين ومرة بالصاد، إلا أنه يدل علىٰ القُرْب ومع الامتداد مع الدقة"(٣)

فتتعاقب السين مع الصاد على معنى واحد، ولكن أيهما الأصل؟

من المعروف في الدرس الصوتي أن السين هي الأصل، لمناسبة القاف بعدها؛ لأن كل سين وقعت بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً (٤)، وإنما

---

(١) كتاب العين ٥/ ٦٨(ص ق ب)، تح: د / مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، نشر: مكتبة الهلال.

(٢) الصحاح ١/ (ص ق ب)١٦٣، تح: أ/ أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

(٣) مقاييس اللغة ٣/ ٢٩٦(ص ق ب)، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٤) يراجع: لسان العرب ٧/ ٣١٣(س ر ط).

دعاهم إلىٰ ذلك أن يكون عمل اللسان من وجه واحد، ففي اللسان:" وحكىٰ ابن الأعرابي وصُقُوبُ الإِبِلِ: أَرْجُلُها، لُغَةٌ فِي سُقُوبِها؛ قَالَ: وَأَرَىٰ ذَلِكَ لِمَكَانِ الْقَافِ، وضَعُوا مَكانَ السِّينِ صَادًا، لأَنَّها أَفْشَىٰ مِنَ السِّينِ، وَهِيَ موافِقَةٌ للقافِ فِي الإِطْباقِ ليَكون العَمَلُ مِن وَجْهٍ وَاحِدٍ"(١)

التصاقبُ في الاصطلاح:

يمكن أن يؤخذ المعنىٰ الاصطلاحي للتصاقب مما أفاض به ابن جني (ت٣٩٢هـ) في خصائصه، عند شرحه للفظتي(الأزّ، والهزّ) حيث قال معقباً عليهما:" فتقارَبَ اللفظان لتقارُبِ المعنيين"(٢)

ومن ثمَّ فلم يخرج المعنىٰ الاصطلاحي للتصاقب عن المعنىٰ اللغوي وهو التقارب، إذ التصاقب: كشف عن تقارب دلالي موجود بالفعل بين كلمتين أو أكثر(٣) مع شرط التقارب الصوتي، الذي يُعنَىٰ به قرب الحرف من الحرف كأن يكون من مخرجه أو حيِّزه، وحينئذ يقرب معنىٰ الحرف من معنىٰ مناظره، كما أن المعنىٰ يكون متقارباً في التصاقب وليس متحداً.

(١)لسان العرب ١/ ٥٢٥(ص ق ب).

(٢) الخصائص ٢/ ١٤٨.

(٣) ينظر: من قضايا فقه اللسان د/ الموافي الرفاعي البيلي ص١٣٧، الطبعة الأولىٰ: ١٤٣٨ه، ٢٠١٧م.

ثانيا: أنواع التصاقب عند ابن جني

عقد ابن جني في خصائصه باباً عنوانه(تصاقبُ الألفاظِ لتصاقُبِ المعاني)، قال فيه:" هذا غَوْرٌ من العربية لا يُنْتَصَفُ منه ولا يكادُ يُحَاطُ به، وأكثرُ كلامِ العرب عليه وإن كان غُفْلًا مَسْهُوًّا عنه"(١)، **ثم بَيَّنَ فيه أنواع التصاقب وهي:**

الأول: منها اقترابُ الأصلين الثلاثيين؛ كضَيَّاط وضَيْطَار(٢)، ولُوقةٍ وأَلوقةٍ(٣)، ...

الثاني: اقترابُ الأصلين ثلاثيًّا أحدهما ورباعيًّا صاحبه، أو رباعيًّا أحدهما وخماسيًّا صاحبه؛ كدَمِثٍ ودِمَثْرٍ(٤)...، والضَّبَغْطِىٰ والضَّبَغْطَرَىٰ(٥)

الثالث: التقديم والتأخير علىٰ ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في تقليب الأصول(٦) نحو: "ك ل م" و "ك م ل" و "م ك ل" ونحو ذلك. وهذا كله والحروف واحدة غير متجاورة.

الرابع: ذكره ابن جني بعد التقديم والتأخير، فقال:" لكن من وراء هذا ضربٌ غيره وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا بابٌ واسع"(٧)

---

(١) الخصائص ٢/ ١٤٧.

(٢) كلاهما: الرجل الضخم الغليظ، ينظر: الصحاح ٣/ ١١٤١(ض ي ط)، لسان العرب ٤/ ٤٨٨(ض ط ر).

(٣) كلاهما بمعنىٰ: الزُّبْدُ بالرُّطَب، وَفِيهِ لُغَتَانِ أَلُوقة ولُوقة. ينظر: لسان العرب ١٠/ ٨(أ ل ق).

(٤) كلاهما بمعنىٰ: السَّهل اللَّين. ينظر: العين ٨/ ٢٠(د م ث)، ولسان العرب ٤/ ٢٩١(د م ث ر).

(٥) كلاهما :الأحمق ينظر: لسان العرب ٧/ ٣٤١(ض ب غ ط).

(٦) يقصد الاشتقاق الأكبر: وهو القائم علىٰ التقليب.

(٧) ينظر: الخصائص ٢/ ١٤٧، وما بعدها.

فهذا النوع الأخير الذي ذكره ابن جني هو الأجدىٰ بالبحث والتنقيب والتفيش، إذ هو الأجدر بمفهوم التصاقب، وأكثر كلام العرب عليه، كما أن ابن جني بهذا البيان القوي المفصل يُعَدُّ (رائد اللغويين القدامىٰ الذين لاحظوا هذه الظاهرة وقرروها)(١)

ثالثا: شروط التصاقب

وضع بعض علماء اللغة المحدثين للتصاقب شروطًا ؛ لئلا يختلط أمره بظواهر لغوية أخرىٰ، كالإبدال، والاشتقاق(تقليب حروف الجذر)، والترادف، والثنائية اللغوية، وهذه الشروط كفيلة بتمييز الفرق بين هذه الظواهر اللغوية والتصاقب وهي:(٢)

أ- أن تكون الكلمتان من جذرين مختلفين، لا من جذر واحد، فلو مَثَّلت الكلمتان استعمالين من جذر واحد خرج الأمر من التصاقب.. ومن ذلك ما أورده ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) من قولهم: الماء الشَّروب والشَّريب .. فمثل هذا لا يدخل في باب التصاقب؛ لأنهما من جذر واحد.

ب- أن تتقارب الحروف المتناظرة في المخرج، بمعنىٰ أن تكون من حيِّز واحد منه، كحروف الحلق، وحرف الشفة، أو من حيِّزين متقاربين، كالتاء والثاء،

---

(١) ينظر: العربية خصائصها وسماتها د/ عبد الغفار هلال ص٢٢٩.

(٢) ينظر: من قضايا فقه اللسان د/ الموافي البيلي ص ١٣٦، وتصاقُب الألفاظ لتصاقُب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجًا د/ عبد الظاهر الشناوي ص٩٨٩ بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية العدد السابع والثلاثين المجلد ١٢ عام ٢٠٢١م.

وكالخاء والقاف، ولذلك لا يدخل في باب التصاقب نحو :(أسر، بسر)؛ لعدم التقارب بين الهمزة والباء... وإنما يدخل هذا وأضرابه فيما يسمىٰ بالثنائية اللغوية.

ج- أن تتناظر أحرف الجذرين _ المتحدة والمتصاقبة_ في الموقع، فلو اختلفت مواقعها خرجت من هذا الباب، فلا يدخل في التصاقب نحو: (رقم، ملك) لعدم تناظر الراء واللام، ولا القاف والكاف، ولا الميمين في الموقع.

د- إذا لم تتصاقب الكلمتان في الأصول كلها، وجب الاتحاد فيما عدا الأحرف المتصاقبة، فلا يدخل في التصاقب نحو : (لكم، رقع)، ولا نحو:(طمث، تبع)، وإن تصاقب كل منهما في الفاء والعين لعدم الاتحاد في اللام.

هـ- عدم اتحاد الكلمتين في المعنىٰ، وهذا شرط له أهميته، يُخْرِج من التصاقب الأمثلة القائمة علىٰ الإبدال، فنحو:(الصِّراط والسِّراط والزِّراط) .. أو (اللِّثَام واللِّفَام) ليس من باب التصاقب ؛ لاتحاد المعنىٰ لا تقاربه.

ويتضح مما سبق أن الفرق بين التصاقب، وبين ظواهر لغوية أخرىٰ كالإبدال والترادف، أن اللفظين في التصاقب متقاربان في المعنىٰ، أما الإبدال والترادف فالمعنىٰ فيهما متحد(١).

أما الفرق بين التصاقب والثنائية اللغوية، فالتصاقب يشترط فيه علاقة صوتية بين الحرفين المتناظرين، وأصحاب الثنائية " لا يشترطون التقارب الصوتي بين الأصوات المضافة إلىٰ الثنائي، فقد تتقارب مخارجها أو لا تتقارب ... ومن هنا كانت الثنائية أعمَّ من التصاقب. وفرق آخر وهو أن التناظر في الثنائية لا يكون إلا في حرف واحد في الكلمات المتولدة من الثنائي، وهو حرف التصدير أو

(١) ينظر: من قضايا فقه اللسان د/ الموافي الرفاعي البيلي ص ١٣٧، ١٣٨.

الحشو أو الكسع، أما في التصاقب فقد يكون التقارب في حرف أو حرفين، بل قد يقع التقارب في الأصول الثلاثة جميعها.

وفرق ثالثٌ، وهو فرق منهجيٌّ هو أننا نعالج في التصاقب ظاهرة موجودة في العربية بالفعل، وتتصف بالاطراد، وتستمد مشروعيتها مما عالجه ابن جني من أمثلة في كتابه _ الخصائص_ وما نبَّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول، ومن الدراسة الاستقرائية للتصاقب في الجذور الثلاثية، التي قام بها د/ عبد الكريم جبل، كل هذا يدل علىٰ أنها ظاهرة موجودة بالفعل مطردة في اللغة، لكننا في الثنائية أمام فكرة خاصة بحقبة تاريخية موغلة في القدم من عمر العربية التي استقر أكثر أبنيتها في الثلاثي[1]

رابعا: التصاقب ومناسبة اللفظ لمدلوله

تمتاز العربية من وجود مناسبة بين الألفاظ ومعانيها، وتقارب ألفاظها لتقارب معانيها، وهذا يدل علىٰ مشاكلتها للطبيعة، وقضية مناسبة اللفظ لمدلوله شغلت أذهان علماء العربية، واهتموا بها اهتمامًا كبيراً فظهرت براعتهم وقدرتهم في ذلك.

وقد اختلف العلماء من قديم حول دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ بذاته أو بوضع الله أو الناس له، وكان لمفكري اليونان والرومان، ومفكري العرب وقفة عند هذه القضية:

١ _ فيرىٰ بعض العلماء أن الصلة بين اللفظ ومعناه صلة طبيعية أو ذاتية، بمعنىٰ أنها لا تتخلف، بحيث إذا أطلق اللفظ عُرِفَ معناه، فقد ربطوا بين الألفاظ

(١) ينظر: من قضايا فقه اللسان ص١٣٩، ١٤٠، بتصرف.

ومدلولاتها ربطًا وثيقًا، وجعلوا العلاقة سببًا للفهم والإدراك، فلا تؤدي الدلالة إلا به، ونلحظ هذا الاتجاه من التفكير فيما يرويه أفلاطون في محاوراته عن أستاذه سقراط الذي كان فيما يبدو يميل إلىٰ هذا الرأي.

٢_ ذهب بعضهم الآخر إلىٰ أن الصلة أو العلاقة بين اللفظ والمعنىٰ اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس، وتزعم هذا الفريق أرسطو من فلاسفة اليونان الذي أوضح هذا الرأي تحت مقالات الشعر والخطابة[١]

أما علماء العرب فقد انقسموا فريقين:

١_ فريق انتصر لمذهب سقراط وأفلاطون، ويمثله(عَبَّاد بن سليمان الصَّيْمَري) أحد المعتزلة، الذي قيل عنه إنه (يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها) وكثيراً قد تأثر برأيه حتىٰ إنَّه سُئِل عن مُسَمَّىٰ (إذغاغ) وهو بالفارسية الحجر، فقال أجد فيه يبسًا شديداً وهو الحجر[٢]

بينما ذهب الفريق الآخر علىٰ غرار مذهب عبَّاد الصَّيمَري إلا أنه يراها ذاتية موجبة خلافًا لهم، قال السيوطي(ت٩١١هـ):" وأما أهلُ اللغة والعربية فقد كادوا يُطْبقون علىٰ ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني لكن الفرقَ بين مذهبهم ومذهب

(١) ينظر: دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ص ٦٣، ٦٢، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الخامسة ١٩٨٤م، والعربية خصائصها وسماتها د/ عبد الغفار هلال ٢٢٢، ٢٢١، وفي علم الدلالة اللغوية د/ عبد التواب الأكرت ص٢١١، طبعة دار الأقصىٰ، الطبعة الأولىٰ:١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ ص ٦٤.

عَبَّاد أن عبَّاداً يراها ذاتية موجبة بخلافهم"[١]، وممن أغرم بهذه الصلة بين الألفاظ ومعانيها ابن جني(ت٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص حيث عقد أبوابـًا حاول فيها كشف العلاقة بين الألفاظ ودلالتها، **من هذه الأبواب"** بابٌ في تلاقي المعاني علىٰ اختلاف الأصول والمباني" حاول في هذا الباب أن يربط بين المسك والصُّوَار[٢]، فيقول إن كلا منهما يجذب حاسة من يشمه ...[٣]

الباب الثاني: تحدث فيه ابن جني عن الاشتقاق الأكبر، فذكر أن الكلمة مهما قلبتها تشتمل علىٰ معنىٰ عام مشترك، نحو (جبر)، فهي أين وقعت تدل علىٰ القوة والشدة[٤]

الباب الثالث : تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، يعيد فيه ابن جني الحديث عن الاشتقاق الأكبر، ثم يزعم أن مجرد الاشتراك في بعض الحروف، يكفي أحيانـًا للاشتراك في الدلالة نحو: (دِمَث، دِمَثر)، فمجرد الاشتراك في الحروف الثلاثة الأولىٰ أدَّىٰ إلىٰ الاشتراك في الدلالة[٥]، كما أن تقارب الأصوات دلالة علىٰ تقارب المعاني، كما في: (أزَّ، وهزَّ)، فالمعنىٰ فيهما مشترك وهو الإزعاج والإقلاق والتحريك، إلا أن الهمزة أقوىٰ من الهاء، ولذا اشترك اللفظان في حرفين، واختلفا في حرف واحدٍ وهو الهمزة في الأول، والهاء في الثاني، وهما مع ذلك من مخرج

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ للسيوطي ١/ ٤٠، تح: فؤاد علي منصور، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(٢) الصُّوَار: وعاء المِسْك. ينظر: لسان العرب ٤/ ٤٧٥(ص و ر)

(٣) ينظر: الخصائص ٢/ ١٢٠، ودلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ص٦٥.

(٤) ينظر: الخصائص ٢/ ١٣٧.

(٥) ينظر: دلالة الألفاظ د/ أنيس ص ٦٦.

واحدٍ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم "خصّوا المعنىٰ الأول بالهمزة لأنها أقوىٰ من الهاء، فالأزُّ أعظم في النفوس من الهزِّ؛ لأنك قد تهز ما لا بالَ له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"(١)

الباب الرابع : في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، أي وضع الألفاظ علىٰ صورة مناسبة لمعناها، وابن جني (ت٣٩٢هـ) في هذا الباب لم يجحد ما توصل إليه الخليل (ت ١٧٥هـ) وتلميذه سيبويه(ت١٨٠هـ) من وجود علاقة بين اللفظ ومعناه، فقد قال ابن جني:" اعلم أن هذا موضعٌ شريفٌ لطيفٌ، وقد نبَّهَ عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجُنْدُب استطالة ومدًّا فقالوا: صَرَّ، وتوهموا في صوت البازِي تقطيعًا فقالوا: صَرْصَرَ.

وقال سيبويه في المصادر التي جاءت علىٰ الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النَّقَزَان والغَلَيان والغَثَيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال..."(٢)، **وقد وجد ابن جني عدة أشياء تندرج تحت مناسبة اللفظ لمعناه في باب الإمساس وهي:**

- أن المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير كما في: الزَّعْزَعَة، والقَلْقَلَة، والصَّلْصَلَة...
- أن صيغة "الفَعَلَىٰ" في المصادر والصفات إنما تأتىٰ للسرعة كما في: البَشَكَىٰ والجَمَزَىٰ والوَلَقَىٰ...
- أن تكرير العين في المثال دليلٌ علىٰ تكرير الفعل كما في: كَسَّر وقَطَّع...

(١) الخصائص ٢/ ١٤٨، وينظر: العربية خصائصها وسماتها د/ عبد الغار هلال ص٢٢٨.

(٢) الخصائص ٢/ ١٥٤.، وينظر: في علم الدلالة اللغوية د/ عبد التواب الأكرت ٢١٨.

- مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، بأن جعلوا الحروف علىٰ سمت الأحداث المعبر بها عنها، كالخَضْم لأكل الرُّطَب كالبَطِّيخ والقِثَّاء وما كان نحوهما من المأكول الرَّطْب، والقَضْم للصُلْب اليابس(١)

الباب الخامس: قوة اللفظ لقوة المعنىٰ، وفي هذا الباب تلمس قوة الدلالة في زيادة المبنىٰ لكي تدل علىٰ زيادة المعنىٰ، كما في نحو: فَعَل وافْتَعَل، مثل :قدر واقتدر، فاقتدر أقوىٰ من قدر في المعنىٰ.

ومن ثَمَّ فقد لاحظ ابن جني وغيره من علماء العربية مناسبة حروف العربية لمعانيها، كما لمحوا القيمة التعبيرية الموحية للحرف" إذ لم يعنهم من كلِّ حرفٍ أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلىٰ مجموعة من الأحرف الدوالّ المعبرة، كل حرف منها يستقلّ ببيان معنًىٰ خاصٍّ ما دام يستقل بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع؛ إذ كان لكل حرفٍ صدًىٰ وإيقاع..."(٢)

ومن هنا يتضح بجلاء أن هناك مناسبة بين اللفظ ومدلوله، إلا أن من المحدثين من أنكر هذه المناسبة الطبيعية أو الذاتية بين اللفظ ومدلوله، فها هو ذا د/ أنيس ينكر هذه المناسبة الطبيعية في قوله:" وأنه لا صلة طبيعية بين اللفظ

---

(١) ينظر: الخصائص ٢/ ١٥٤ وما بعدها، ودلالة الألفاظ د/ أنيس ص ٦٦، والعربية خصائصها وسماتها د/ عبد الغفار هلال ص٢٢٤.

(٢) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص١٤٢، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولىٰ ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

ومدلوله، ولا ينقض هذه الحقيقة أو ينفيها ما نراه في اللغات من عدد قليل من الكلمات التي تعد دلالتها بمثابة صدىٰ لأصواتها كأسماء الأصوات العربية مثل الصَّهِيل للفَرِس، والزَّفِير للنّار، والخَرِير للماءِ ونحو هذا .. فهذا النوع قليل العدد ويختلف باختلاف اللغات في كثير من الأحيان، علىٰ الرغم من أن بعض هذه الكلمات تطورت أصواتها أو تغيرت، ولم تعد الصلة واضحة بين هذه الأصوات وما تعبر عنه واضحة ملحوظة"[١]

وليس الأمر كما ذكر د/ أنيس من أنه لا يوجد بين اللفظ ومدلوله علاقة طبيعية، بل إن العلاقة بين اللفظ ومدلوله موجودة ومطبقة علىٰ كثير من ألفاظ العربية، وكان لزامًا عليه بعد عرضه للقضية أن يجعل الإنصاف حليفها بمعنىٰ أن يقول إن المناسبة بين الألفاظ ومعانيها لا تتضح في كل ألفاظ اللغة، أي تظهر في بعض الألفاظ، وتخفىٰ في البعض الآخر، ولا ينفيها هكذا..

إلا أن د/ محمد حسن جبل _ رحمه الله_ أثبت في معجمه الاشتقاقي أن هناك علاقة حتمية بين الألفاظ ومعانيها، من خلال بيان المعنىٰ المحوري العام للموادّ اللغوية الواردة في القرآن الكريم (حوالىٰ ١٧٠٠ مادة)، وبيان الفصل المعجمي[٢]،

---

(١) اللغة بين القومية والعالمية د/ إبراهيم أنيس ص ٢١، طبعة : دار المعارف عام ١٩٧٠م.

(٢) والفصل المعجمي: يتمثل في التراكيب التي تبدأ بحرفين بعينيهما مرتَّبَيْن، سواء كانت تلك التراكيب ثلاثيةً أو رباعية. وقد ألحقنا بهذا الفصل ما توسَّطَ الحرفين فيه أو سبقهما أو تلاهما فيه حرفُ علة أو همزة، (مثلًا: بيان أن التراكيب: بَدَدَ، بَدَو، بَيَد، بَدأ، أَبَد، بَدَر، بَدَعَ، بَدَلَ، بَدَنَ –وهي كلها من فصل (بدْ) – كلٌّ منها كلماته تعبر عن صورة من الفراغ والاتساع –وما إلىٰ ذلك– بين الأشياء). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل ١/ ٢٠، ١٩، نشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠١٠م.

حيث قال:" إن تبيُّن صحة فكرتَيْ المعنىٰ المحوري والفصل المعجمي وتحققهما باطراد في آلاف التراكيب ومئات الفصول المعجمية لا يفسَّر إلا بوجود ارتباط علمي يقيني بين الألفاظ ومعانيها بصورة مجملة، ثم بين مكونات الألفاظ ومعانيها بصورة مفصَّلة، ومكونات الألفاظ هي الحروف الألفبائية"[١]

(١) السابق ١/ ٢٣.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية للتصاقب في سورة الفتح

احتوت سورة الفتح علىٰ جذور كثيرة متصاقبة مع جذور أخرىٰ في القرآن الكريم، وقد درست التصاقب بين هذه الجذور، مرتبًا حرفي التصاقب ترتيبًا صوتيًا باعتبار أعمق الحروق مخرجًا، مبينًا العلاقة الصوتية بين الحرفين المتناظرين قبل عرض أمثلة التصاقب، كما أن الحرف المُتَصَاقِب قد يقع في أول الكلمة، أو وسطها، أو آخرها، إذ للحرف قيمة تعبيرية، فهو مناسب لما وضع له من حدث" وهو جزءٌ من كلمة- يقع علىٰ صوت معين، ثم يوحي بالمعنىٰ المناسب، سواء أكان في أول اللفظ، أم وسطه، أم آخره"[(١)]

وهاك ما ورد من أمثلة بين الجذور المتصاقبة في القرآن الكريم وسورة الفتح:

١_ التصاقب بين الهاء والحاء

الهاء والحاء من الحروف الحلقية، والتحديد الدقيق لها أن الهاء تخرج من مجموعة أقصىٰ الحلق عند القدماء، قال سيبويه(ت ١٨٠هـ):" ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا، فللحلق منها ثلاثةٌ، فأقصاها مخرجًا: الهمزة والألف والهاء"[(٢)]، وعند بعض المحدثين تخرج الهاء ومعها الهمزة والألف من تصنيف الحلق[(٣)]، ويجعلونها أصواتًا حنجرية تنطق أو يتم نطقها في الحنجرة [(٤)]، ولعل ما

---

(١) دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص ١٤٢ .

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وينظر: سر صناعة الإعراب/ لابن جني ١/ ٦٠.

(٣) وذهب بعض المحدثين إلىٰ موافقة القدماء في مخرج الهمزة والألف والهاء في أنها من أقصىٰ الحلق، ومن هؤلاء د/ علي عبد الواحد وافي، ود/ صبحي الصالح، ينظر: فقه اللغة د/ علىٰ وافي ص ١٢٩، ودراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ص٢٧٨.

(٤) ينظر: علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام، د/ عبدالله ربيع ص٢٦٨، نشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الثالثة ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

فات القدماء هو التعبير الدقيق، ولكن " يمكن قبول رأيهم في أنهم أطلقوا الحلق علىٰ منطقة واسعة تشمل الحنجرة وغيرها، وتكون الحنجرة حينئذ هي المقصودة بأقصىٰ الحلق "[١].

والهاء العربية صوت مهموس، حنجري، احتكاكي يمكن تكوينه " عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صوت صائت "كالفتحة مثلا"، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة محدثًا صوتًا احتكاكيًا، يرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان"[٢]

وأما الحاء فقد قرر اللغويون القدامىٰ والمحدثون أنها تخرج مع العين من وسط الحلق [٣]. ويمكن تكوينه" عند إحداث احتكاك في الفراغ الحلقي أعلىٰ الحنجرة؛ إذ يضيق المجرىٰ الهوائي في هذا الموضع بحيث يحدث مروره احتكاكا، يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان"[٤]، وقد وقع الإبدال بينهما في العربية، قال الخطابي(ت٣٨٨هـ):" الحاء والهاء أُختان في قُربِ المَخْرج وقد يَتَعاقَبَان في مواضع كقولهم: مَدَحَ وَمَده، وفَرِح وفَرِه"[٥]

وأورد ابن جني(ت٣٩٢هـ) للتصاقب بينهما _ أي الهاء والحاء_ في الباب الذي عقده له: حيث قال:" وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين نحو

---

(١) علم الأصوات د/ كمال بشر ص٢٩٢.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران ص١٤٩، نشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية – القاهرة ١٩٩٧م.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة / لابن جني ١/ ٦٠. والأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص٧٤، نشر: مكتبة نهضة مصر، وعلم الصوتيات د/ علام، د/ ربيع ص ٢٦٨.

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ د/ محمود السعران ١٤٨.

(٥) غريب الحديث ١/ ٢٩٦، تح: عبد الكريم الغرباوي، نشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

قولهم: السَّحِيلُ والصَّهِيْل...وذاك من "س ح ل"، وهذا من "ص هـ ل"، والصاد أخت السين، كما أن الهاء أخت الحاء..."(١)، وابن جني هنا يوحي بأن الألفاظ متقاربة الأصوات توحي بدلالات ومعانٍ متقاربة، فالمعاني المتقاربة توحي بأصوات متقاربة.

ومما ورد للتصاقب بين الهاء والحاء في سورة الفتح مع سورة أخرى في القرآن الكريم:

ن هـ ر – ن ح ر

ن هـ ر	ن ح ر
قال تعالىٰ:﴿ لِيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [سورة الفتح:٥]	قال تعالىٰ :﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [سورة الكوثر:٢]
" النَّهْرُ: مَجْرَىٰ الماءِ الفَائِضِ، وجمْعُه: أَنْهارٌ... وَسُمِّيَ النَّهْرَ لِأَنَّهُ يَنْهَرُ الْأَرْضَ أَيْ يَشُقُّهَا، وَالْمَنْهَرَةُ: فَضَاءٌ يَكُونُ بَيْنَ بُيُوتِ الْقَوْمِ يُلْقُونَ فِيهَا كُنَاسَتَهُمْ... وَاسْتَنْهَرَ النَّهْرُ: أَخَذَ مَجْرَاهُ. وَأَنْهَرَ الْمَاءُ: جَرَىٰ. وَنَهْرٌ نَهِرٌ: كَثِيرُ الْمَاءِ"(٢)	"والنَّحْرُ: ذَبْحُكَ البعيرَ بطَعْنةٍ في النَّحْر، حيثُ يبدو الحُلْقُوم من أعلىٰ الصَّدْر، ونَحَرْتُه أنحَرْه نَحْراً... ويومُ النَّحر: عَاشِرُ ذِي الْحِجَّةِ يومُ الأَضحىٰ لأَن البُدْنَ تُنحر فِيهِ. والمنْحَر: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُنحر فِيهِ الهدْي وَغَيْرُهُ."(٣)

وجه التصاقب: دلالة كلٍ على الفتح والشّق.

---

(١) الخصائص ٢/ ١٥١.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ٣٦٢(ن ه ر)، والمفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني ٨٢٥، تح: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية -بيروت- الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٢ هـ.

(٣) العين ٣/ ٢١٠ ، لسان العرب ٥/ ١٩٥(ن ح ر).

ففي (نَ هَـ ر) فتح الشيء وَشَقِّه، كما في قولهم : أَنْهَرْتُ الدَّمَ: فَتَحْتُهُ وَأَرْسَلْتُهُ، وكما في تسمية النَّهر بذلك؛ لأنه يَنْهَرُ الأرض أي: يَفْتحُها ويَشُقُّها، وكذلك النَّهَار انْفِتَاحُ الظُّلْمَةِ عَنِ الضِّيَاءِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ(١)

وفي (ن ح ر) فتحٌ وشِقّ نافذٌ من أثر طعنة أو غيره، كما في : نحر البعير: شقّ صدره فَفُتِح فخرج منه الدم سائلاً، وكالبدن التي تُنْحَر، أي يشق صدرها، أو حلقومها فينهمر الدم منها علىٰ الأرض، وكما في: انْتَحَر السحابُ: انْعَقّ بماءٍ كثير(٢) أي: تشقق فخرج منه الماء.

وعلىٰ كلٍّ فالهاء والحاء مهموستان، رخوان، مرققتان(٣) ولسماحة الهاء والحاء بالهواء في النطق، فإنه يجري النفس معهما كما يجري في النهر الماء، وفي النحر الدماء، إلا أن الحاء اختصت بما يدل علىٰ الظهور والتفرق والامتداد (٤)، وهذا واضح في نحر البعير وغيره من ظهور دمه وتفرقه وامتداده علىٰ الأرض، ومن هنا تبين دلالة الصوت وما له من أثرٍ في الكلمة.

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ٣٦٢(ن هـ ر).

(٢) يراجع: المعجم الاشتقاقي د/ محمد حسن جبل٤/ ٢١٦٣.

(٣) المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/ رمضان عبد التواب ص ٥٥، ٥٨، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٤) ينظر: معجم عجائب اللغة / لشوقي حمادة ص٢٣، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولىٰ: ٢٠٠٠م.

٢_ التصاقب بين العين والحاء

سبق الحديث عن مخرج الحاء[١]، وأما العين فقد قرر اللغويون القدامىٰ والمحدثون أنها تخرج مع الحاء من وسط الحلق [٢]، وعند النطق بها" يكون بتضييق الحلق عند لسان المزمار، ونتوء لسان المزمار إلىٰ الخلف، حتىٰ ليكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق، ليسد المجرىٰ الأنفي، وتهتز الأوتار الصوتية"[٣]

وعلىٰ الرغم من اتفاق العين والحاء في منطقة وسط الحلق، فقد وقع الإبدال بينهما في العربية، كما وقع التصاقب في المعنىٰ بين الحروف المتناظرة.

أما الإبدال بينهما، فقد عقد ابن السكيت(٢٤٤هـ) لهما بابًا قال فيه:" ...يُقَالُ: ضَبَحَتْ الإبل وضَبَعَتْ سواء... قال الأصمعي يُقَال: إنه لعِفْضَاجٌ وَحَفْضَاجٌ إذا انفتق وكثُرَ لحمُهُ... وَيُقَال بَحْثَروا مَتَاعَهُم وبَعْثَروه أي فَرَّقوه..."[٤]

وأما التصاقب بين العين والحاء فقد ذكره ابن جني (ت٣٩٢هـ) تحت بابه الموسوم بتصاقب الألفاظ، فأورد هذا التصاقب في (ج ع د)، ش ح ط)، فقال:" وقالوا: تَجَعَّد، كما قالوا: شَحَطَ، وذلك أن الشيء إذا تجعَّد وتقبَّض عن غيره شحط وبعد عنه...وذاك من تركيب "ج ع د "، وهذا من تركيب "ش ح ط "، فالجيم أخت الشين، والعين أخت الحاء، والدال أخت الطاء"[٥]

---

(١) ينظر: ص ١٩ من البحث.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣، وعلم الصوتيات د/ عبد العزيز علام، د/ عبدالله ربيع ص ٢٦٨.

(٣) المدخل إلىٰ علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ص٥٥.

(٤) الإبدال / لابن السكيت ص٨٦.، تح: حسين محمد شرف، طبع: الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميرية_ ١٣٩٨ه، ١٩٧٨م.

(٥) الخصائص ٢/ ١٥٣.

وقد ورد التصاقب بين العين والحاء في سورة الفتح مع ورود الجذر المتصاقب في سورة أخرى من القرآن الكريم:

أ_ ع ل م _ ح ل م

ع ل م	ح ل م
قال تعالىٰ:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الفتح:٤].	قال تعالىٰ:﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾ [سورة التوبة:١١٤]
" الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَىٰ الشَّيْءِ عَلَامَةً. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَامَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا. وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْلَامٌ. وَالْعَلَمُ: الْجَبَلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ مَعْلَمًا: خِلَافُ الْمَجْهَلِ. وَجَمْعُ الْعَلَمِ أَعْلَامٌ أَيْضًا...وَالْعَلَمُ: الشَّقُّ فِي الشَّفَةِ الْعُلْيَا، وَالرَّجُلُ أَعْلَمُ "(١)	" حَلَمَ يَحْلُمُ مِنْ بَابِ قَتَلَ حُلُمًا بِضَمَّتَيْنِ وَإِسْكَانُ الثَّانِي تَخْفِيفٌ وَاحْتَلَمَ رَأَىٰ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا، وَحَلَمَ الصَّبِيُّ وَاحْتَلَمَ أَدْرَكَ وَبَلَغَ مَبَالِغَ الرِّجَالِ ... وَقِيلَ لِرَأْسِ الثَّدْيِ وَهِيَ اللَّحْمَةُ النَّاتِئَةُ حَلَمَةٌ عَلَىٰ التَّشْبِيهِ بِقَدْرِهَا... وأَحْلَمَت المرأَةُ إِذا وَلَدَتِ الحُلَماء... وَبَعِيرٌ حَلِيمٌ أَي سَمِينٌ "(٢)

وجه التصاقب: دلالة كلٍّ علىٰ أثرٍ بالشيء يتميز به من غيره.

ففي (ع ل م) أثر ناتج عن شيء يميزها من غيرها، كالعلامة في الشيء، وكذلك العلم: الرَّاية، والعلمُ : الجبل فكلاهما يتميز من غيره، والعلم الشَّق في الشفة العليا، أثرٌ ناتجٌ عنْ شيءٍ يتميز من غيره.

(١) مقاييس اللغة ٤/ ١٠٩ (ع ل م).

(٢) لسان العرب ١٢/ ١٤٦، و المصباح المنير ١/ ١٤٨ (ح ل م).

ومن الباب العِلْم: فهو أثرٌ ناتجٌ يتميز من غيره، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" وَالْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ، وَقِيَاسُهُ قِيَاسُ الْعَلَمِ وَالْعَلَامَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّهُمَا مِنْ قِيَاسٍ وَاحِدٍ قِرَاءَةُ بَعْضِ الْقُرَّاءِ: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ﴾(الزخرف: ٦١)، قَالُوا: يُرَادُ بِهِ نُزُولُ عِيسَىٰ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَإِنَّ بِذَلِكَ يُعْلَمُ قُرْبُ السَّاعَةِ"[١]

وفي (ح ل م) أثرٌ ناتجٌ عن شيءٍ بارزٍ يتميز من غيره، كما في حلمةِ الثَّدي، "والحَلَمَة: القراد الكبير، قيل: سُميت بذلك لتصوّرها بصورة ذي حلم، لكثرة هدوئها"[٢]، وكما في" تحلَّم المالُ: سَمِنَ. وتَحَلَّم الصبيُّ والضَّبُّ واليَرْبوع والجُرَذ والقُراد: أَقبل شَحْمُهُ وسَمن وَاكْتَنَزَ[٣]، وفي حلمِ الصَّبِي واحتلم أدرك مبالغ الرجال، تميز من غيره من الصبيان، أما قوله تعالىٰ:﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [سورة الصافات: ١٠١] فمعناه أي: وجدتْ فيه قوّة الحلم، وقوله عزّ وجل: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ [سورة النور:٥٩] أي: زمان البلوغ، وسُمِّيَ الحلم لكون صاحبه جديرًا بالحلم..."[٤]

وعلىٰ كلٍّ فالعين في (ع ل م) مجهورة، والحاء في (ح ل م) مهموسة، فاختصت العين لكونها مجهورة لما فيها من أثر مشاهد تُرىٰ كالعَلَم : الجبل، والعَلَم : الراية، والعِلْم لما له من أثر واقع في النفس، واختصت الحاء لكونها مهموسة بما هو خفي، كالحِلْم وهو ما يراه النائم، وحلمة الثدي لكونها مختفية

(١) مقاييس اللغة ٤/ ١١٠(ع ل م)

(٢) المفردات / للراغب ص٢٥٤.

(٣) لسان العرب ١٢/ ١٤٧(ح ل م)

(٤) المفردات ٢٥٣.

وغير ذلك، ومن هنا تبين دلالة الصوت في (ع ل م) حيث إن صوت العين له دخل في دلالتها، حيث عبَّر بما لم تستطع أن تعبر به الحاء في (حلم).

ب_ ل ع ن _ ل ح ن

ل ع ن	ل ح ن
قال تعالىٰ:﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ﴾ [سورة الفتح:٦] "اللَّعْنُ: الطّرد والإبعاد علىٰ سبيل السّخط... والتَّلَاعُنُ والْمُلَاعَنَةُ: أن يلعن كلّ واحد منهما نفسه أو صاحبه... واللَّعِين: الَّذِي يَلْعَنه كُلُّ أَحد. قَالَ الأَزهري: اللَّعِينُ المَشْتُوم المُسَبَّبُ، واللَّعِينُ: المَطْرود ... واللعينُ: الشَّيْطَانُ، صِفَةٌ غَالِبَةٌ لأَنه طُرِدَ مِنَ السَّمَاءِ، وَقِيلَ: لأَنه أُبْعِدَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ"(١)	قال تعالىٰ :﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [سورة محمد: ٣٠] "اللَّحْن: مِنَ الأَصوات الْمَصُوغَةِ الْمَوْضُوعَةِ، وَجَمْعُهُ أَلْحانٌ ولُحون. ولَحَّنَ فِي قِرَاءَتِهِ إِذا غرَّد وطرَّبَ فِيهَا بأَلْحان... واللَّحْنُ واللَّحَنُ واللَّحَانةُ واللَّحانِيَة: تركُ الصَّوَابِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالنَّشِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، ... وَرَجُلٌ لاحِنٌ ولَحّان ولَحّانة ولُحَنَة: يُخْطِئ ... واللَّحْنُ بِسُكُونِ الْحَاءِ فَإِمَالَةُ الْكَلَامِ عَنْ جِهَتِهِ الصَّحِيحَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ"(٢)

وجه التصاقب: دلالة كلٍّ علىٰ الإبعادِ وعدمِ الاستقامة.

ففي (ل ع ن) إبعادٌ وطردٌ من رحمةِ الله عن عدم استقامة، كما في اللعين : المطرود ؛ لإبعاده وعدم استقامته، واللعين : الشيطان : طُرِدَ وأُبعِدَ عن رحمة الله لميله عن الحق وعدم استقامته، وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ﴾(١)،

(١) المفردات / للراغب ٧٤١، ولسان العرب ١٣/ ٣٨٨(ل ع ن).

(٢) مقاييس اللغة ٥/ ٢٣٩، ولسان العرب ١٣/ ٣٧٩(ل ح ن)

وَلَعَنَهُمْ﴾[١]، أي طردهم وأبعدهم عن رحمته لعدم قبول القرب منهم في ميلهم عن الحق وعدم استقامتهم.

وفي (ل ح ن) إبعادٌ وميلٌ عن الصوابِ ناتج عنه عدم استقامة، كما في اللَّحْن:" وهو صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التّصحيف"[٢]، أو " ما تَلْحَنُ إليه بلسانك، أي: تميل إليه بقولك"[٣]، وكما في : اللَّحْنُ واللَّحَنُ واللَّحَانةُ واللَّحانِيَة: تركُ الصَّوَابِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالنَّشِيدِ، فكل هذا ينبو عن إبعاد عن الصواب وعدم استقامة، وفي قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ (سورة محمد: ٣٠) فيه ميل عن الحقيقة، وعدم استقامة؛ لأن رَسُول الله- ﷺ- بعد نزول هذه الآية يعرف المنافقين إذا سَمِعَ كلامَهم، فيَصْطَلِحُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ أَلْفَاظٍ يُخَاطِبُونَه بِهَا، مِمَّا ظَاهِرُهُ حَسَنٌ وَيَعْنُونَ بِهِ الْقَبِيحَ[٤]، إذ اللحن هنا عدول عن الصواب وإبعاد عن الحقيقة .

ويتضح مما سبق أن العين في (لعن)، جُعِلت للأقوىٰ؛ لكونها مجهورة لما هو مطرود وبعيد عن رحمة الله، كلعن الكفار، ولعن الشيطان، فناسبه الجهر هنا، وَجُعلت الحاء للأضعف لكونها مهموسة، كفعل اللاحن في القراءة يعتريه الهمس والضعف، لعدم فصاحته في الإعراب، وكصنع المنافق الذي يظهر خلاف ما يبطن في لحنه.

---

(١) سورة الفتح ٦ .

(٢) المفردات / للراغب ٧٣٨.

(٣) العين ٣/ ٢٢٩(ل ح ن)

(٤) ينظر: البحر المحيط / لأبي حيان ٩/ ٤٧٥ ، تح: صدقي جميل، نشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ

٣_ التصاقب بين العين والقاف

سبق الحديث عن مخرج العين[١]، وأنها تخرج من وسط الحلق باتفاق علماء اللغة قدامىٰ ومحدثين.

أما القاف فتخرج:" من أقصىٰ اللسان [٢]. والخليل(ت ١٧٥ه) يعدها لهوية نسبة لها إلىٰ اللَّهَاة[٣]، ويوافقه المحدثون في هذا، إذ هي عندهم تخرج من منطقة اللَّهَاة[٤]، ويمكن تكوينها بخروج " الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة، فلا يهتز الوتران معه، حتىٰ يصل إلىٰ اللهاة فتنقلص مغلقة مع ما يقابلها من مؤخر اللسان الممر، وبانفراجهما نسمع صوت القاف"[٥]، وعلىٰ كلٍ فهناك تقارب في المخرج بين العين والقاف سوَّغ وقوع التصاقب في المعنىٰ بين الجذور المتناظرة بينهما.

ومما ورد من ذلك في سورة الفتح مع سورة أخرى من القرآن الكريم ما يأتي:

---

(١) ينظر: ص ٢١ من البحث.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر صناعة الإعراب / لابن جني ١/ ٦٠.

(٣) ينظر: العين ١/ ٥٨.

(٤) اللَّهَاة: تقع اللَّهَاة في نهاية الحنك اللَّيِّن وتعتبر أحد مكونات تجويف الفم وهي تتحرك إلىٰ أعلىٰ أو إلىٰ أسفل لتفصل بين الحلق الفموي والحلق الأنفي في عمليات الأكل والتنفس، كما أن لها دوراً في نطق القاف العربية ... ينظر: مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني د/ عبد الفتاح البركاوي ص ٥٠، الطبعة الثانية: ٢٠٠٢م.

(٥) الأصوات اللغوية د/ أنيس ص ٧٣، ينظر: وعلم اللغة مقدمة للقارئ د/ السعران ص

ص د ق_ ص د ع

ص د ق	ص د ع
قال تعالىٰ:﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [سورة الفتح:٢٧] (" الصِّدْقُ: خِلَافُ الْكَذِبِ، سُمِّيَ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلِأَنَّ الْكَذِبَ لَا قُوَّةَ لَهُ، هُوَ بَاطِلٌ. وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ شَيْءٌ صَدْقٌ، أَيْ صُلْبٌ... وَالصَّدَاقُ: صَدَاقُ الْمَرْأَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقُوَّتِهِ وَأَنَّهُ حَقٌّ يَلْزَمُ... وصَدْقُ الكعوب (وهي عُقَد الأنابيب) أي صُلْبها، وسَيْفٌ صَدْقٌ: صُلب، وعين صَادقة: صُلبة صحيحة النظر "(١)	قال تعالىٰ :﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٤] " والصَّدْعُ: شقّ في شيء له صلابة، وصَدَعْتُ الفلاةَ قطعتُ وسطَ جوزِها، والنَّهْرُ تَصْدَعُ في وسطه فتشقّه شقًا. والرّجلُ يَصْدَعُ بالحق: يتكلّم به جهاراً... وَيُقَالُ تَصَدَّعَ الْقَوْمُ، إِذَا تَفَرَّقُوا. وَالصِّدْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ: قِطْعَةٌ كَالسِّتِّينَ وَنَحْوِهَا، كَأَنَّهَا انْصَدَعَتْ عَنِ الْعَسْكَرِ الْعَظِيمِ "(٢)

وجه التصاقب: دلالة كلٍّ علىٰ القوةِ والصَّلابةِ في الشيء.

ففي (ص د ق) قوةٌ ناشئةٌ عن شيءٍ صُلْب، كما في الصِّدْق خلاف الكذب؛ إذ الصادق قوي في نفسه وقوله كالشيء الصُلْب، ولأن الصدق" حَقٌّ ثابت كما أن في الكذب ليونة، إذ الصادق من القول ثابتٌ صُلْبٌ وراءه واقع يُعْتَمَد عليه"(٣)، وكما

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٣/ ٣٣٩، والمعجم الاشتقاقي د/ جبل٣/ ١٢٠٨ .(ص د ق)

(٢) العين ١/ ٢٩١، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٣٨(ص د ع)

(٣) المعجم الاشتقاقي ٣/ ١٢٠٩ .

في صدق الكعوب، من أثر ناتج عن قوة تشبه الصُّلْب فيها، وكذلك السيف، والعين الصادقة الصلبة القوية النظر.

وفي (ص د ع) أثرٌ ناتجٌ عن شق في شيء صُلْب "كالشّقّ في الأجسام الصّلبة كالزّجاج والحديد ونحوهما"(١)، ومن القوة في القول " صدع بالحق تكلم به جهاراً " فالصدع بالحق جهاراً يتميز من غيره فيشق أمامه الطريق لسامعه بخلاف الخفي، ومن الأثر الناتج عن شق في غير شيء صُلْب فهو: تَصَدَّعَ الْقَوْمُ، إِذَا تَفَرَّقُوا، أي افترق وشق بعضهم عن بعض.

وعلىٰ كلٍ فاللفظتان تدلان علىٰ القوة في الشيء الصُّلْب، إلا أن (صدق) خُصَّت بالقاف لأنها أقوىٰ من العين، إذ القاف مجهورة(٢) شديدة، مستعلية، وهذا يتناسب مع الصدق إذ هو يحتاج إلىٰ جهر به مع شدة في القول وعلو، وكالصداق يحتاج إلىٰ الإشهار مع نفاذ شدة ؛ لأنه حقٌّ مكفول للمرأة، بخلاف العين في (صدع) اختصت لضعفها بما يدل علىٰ الانفراج والتفرق في الشيء، كانفراج الزجاجة، والحائط والحديد ونحوهم، كما أن" الدلالة الصوتية للقاف تميزها عن غيرها، إذ هي أقوىٰ في المعنىٰ، فجعلوا الصوت الأقوىٰ للفعل الأقوىٰ، بينما الأضعف للفعل الأضعف"(٣)

(١) المفردات ٤٧٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٤ .، وبعض المحدثين علىٰ أنها مهموسة ينظر: المدخل إلىٰ علم اللغة د/ رمضان عبدالتواب ص٧٩.

(٣) الخصائص ١/ ٦٦، وينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة ص ٢١، دار النشر للجامعات، الطبعة : الثانية ١٤٣٢ه، ٢٠١١م.

٤_ التصاقب بين الحاء والخاء

سبق الحديث عن مخرج الحاء، وأنها تخرج من وسط الحلق باتفاق علماء اللغة قدامىٰ ومحدثين[١]

أما الخاء فتخرج من أدنىٰ الحلق، وتشترك الغين معها في كل شيء، غير أن الغين صوت مجهور نظيره المهموس وهو الخاء [٢]، ويمكن إحداث هذا الصوت أعني _ الخاء_ " بأن يقرب أقصىٰ اللسان من أقصىٰ الحنك بحيث يكون بينهما فراغ ضيق يسمح للهواء بالنفاذ محدثا احتكاكا، يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان"[٣]

ولتقارب الحرفين في المخرج، فقد وقع الإبدال بينهما في العربية، كما وقع التصاقب في المعنىٰ بين الجذور المتناظرة بينهما.

أما الإبدال فقد عقد ابن السكيت(ت٢٢٤هـ) بابًا للتبادل بينهما، قال فيه:" قال الأصمعي الخشي والحشي اليابس... وَيُقَالُ: خَبَجَ وحَبَجَ إذا ضرط، وقد فاحَتْ منه رائحة طيبة وفَاخَتْ..."[٤]، وأما التصاقب فقد ذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) مثالاً في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني يُعَدُّ في الحقيقة من باب التصاقب، قال فيه:" ومن ذلك قولهم: النضحُ للماءِ ونحوه، والنضخُ أقوىٰ من النضح، قال الله

(١) ينظر: ص ١٩ من البحث.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة / لابن جني ١/ ٦٠، والأصوات اللغوية د/ أنيس ص٧٥.

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ د/ السعران ١٤٧.

(٤) الكنز اللغوي ص ٣٠.

سبحانه:﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الرحمن:٦٦]، فجعلوا الحاء – لرقَّتِها– للماءِ الضعيف، والخاء –لغلظها– لما هو أقوىٰ منه"[١]، والدلالة الصوتية هنا مستمدة من طبيعة بعض الألفاظ في هذه العبارة، ف(نضخ) تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها (نضح) التي تدل علىٰ تسرب السائل في تؤدة وبطءٍ، يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولىٰ له دخل في دلالتها فقد أكسبها تلك القوة وذلك العنف، وعلىٰ ذلك فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة (نضخ) عينًا تفور فورانًا عنيفًا، والفضل في مثل هذا يرجع إلىٰ إيثار صوت علىٰ آخر [٢]

ومما ورد للتصاقب بين الحاء والخاء في سورة الفتح مع سورة أخرى من القرآن الكريم ما يأتي:

خ ب ر _ ح ب ر

خ ب ر	ح ب ر
قال تعالىٰ: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الفتح:١١]. "أخْبَرْتُه وخَبَّرْتُه، والخَبَرُ: النَّبَأُ، ويجْمَعُ علىٰ أخبار. والخبيرُ: العالِمُ بالأمر. والخُبْرُ: مَخْبَرةُ الإنسان إذا خُبِرَ أي جُرِّبَ فبدت أخباره أي أخلاقه...	قال تعالىٰ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ [سورة المائدة:٦٣]. " الحِبْرُ: الأثر المستحسن... والحَبْر: العالم وجمعه: أَحْبَار، لما يبقىٰ من أثر علومهم في قلوب الناس، ومن آثار

(١) الخصائص ٢/ ١٦٠.

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس ص ٤٦.

والخُبْرُ: علمك بالشيء، ... وَاللهُ تَعَالَىٰ الْخَبِيرُ، أَيِ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وخَبُرْتُ بالأمر، أَي عَلِمْتُهُ... والخَبَرُ: مَا أَتاك مِنْ نَبَإٍ عَمَّنْ تَسْتَخْبِرُ، وَرَجُلٌ خَابِرٌ وخَبِير: عَالِمٌ بالخَبَرِ "(١)	أفعالهم الحسنة المقتدىٰ بها... : والْحِبْرُ بِالْكَسْرِ الْمِدَادُ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ، وَإِلَيْهِ نُسِبَ كَعْبٌ فَقِيلَ: كَعْبُ الْحِبْرُ لِكَثْرَةِ كِتَابَتِهِ بِالْحِبْرِ "(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كلٍّ علىٰ العلم بالشيء، مع أثر ظاهر.

ففي (خ ب ر) علمٌ بالشيءِ مع تمكنِ النفوذِ إلىٰ باطنِهِ بعلمِهِ، كما في الخبير: وهو العالم بالأمر، وكما في الخُبْر: وهو علمك الشيء، وكما في إخبار الأمر، أي إعلامه، إذ المُخْبِر يحتاج إلىٰ نفوذ تمكنه من خبره بعلمه، ولذلك وُصِفَ الله _سبحانه وتعالىٰ_ بالخبير: أي العالم بكل شيء لقوة تمكنه ونفوذه بعلمه، إذ هو لا يعزب (= يغيب)عنه مثقال ذرة .

وفي (ح ب ر) أثرٌ ظاهرٌ ناتج عن علم بالشيء، كما في الحَبْر: العالم وجمعه: أَحْبَار، لما يبقىٰ من أثر علومهم في قلوب الناس، ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدىٰ بها، كما له من أثر في تحبير الكلام وتحسينه، وكما في (الحِبْر) بكسر الحاء، من أثر بالعلم ناتج عن مِدَاد(= قلم) كُتبَ به العلم، وأما كَعْبُ الحِبْر فكأنه" مِنْ تَحْبِيرِ الْعِلْمِ وَتَحْسِينِهِ"(٣)

(١) العين ٤/ ٢٥٨، ومقاييس اللغة ٢/ ٢٣٩، ولسان العرب ٤/ ٢٢٧، ٢٢٦(خ ب ر).
(٢) المفردات / للراغب ص٢١٥.، والمصباح المنير ١/ ١١٧(ح ب ر)
(٣) لسان العرب ٤/ ١٥٨(ح ب ر).

وعلىٰ كلٍّ فقد تصاقبت الخاء مع الحاء، لتقاربهما في المخرج، واشتراكهما في الهمس، والرخاوة، والانفتاح، والإصمات، إلا أن الخاء مستعلية والحاء مستفلة، فاختصت الخاء بالخبر، إذ الخبر يحتاج إلىٰ الاستعلاء في القول مع قوة النفوذ، وهذا بخلاف الحاء في الحبر؛ لأن العالم قد يكتب ولا يُخْبِر بكتابته، فناسبه الحاء، كما أن صوت الخاء في (خبر) له دخل في دلالتها الصوتية فقد أكسبها قوة بخلاف حبر.

٥_ التصاقب بين الحاء والقاف.

سبق الحديث عن مخرج كل حرف علىٰ حَدَة، إذ الحاء تخرج من وسط الحلق كما سبق، والقاف تخرج من أقصىٰ اللسان، فبينهما تقارب في المخرج يؤيد وقوع الإبدال كما يؤيد التصاقب في المعنىٰ بين الجذور المتناظرة منهما.

وقد وقع الإبدال بين الحاء والقاف، فقد ذكر أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) أنه يُقَالُ:" هو يحْرِف لعياله حَرْفًا، وَيَقْرِفُ لهم قَرْفًا، أي: يكسب... وإنه لطيبُ الحِرْفَة والقِرْفَة: أي الكسب"(١)

وكما وقع الإبدال وقع أيضا التصاقب بين الحاء والقاف في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم :

(١) الإبدال ١/ ٤٠٣.، تح: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨٠ه، ١٩٦١م.

ف ت ح_ ف ت ق

ف ت ح	ف ت ق
قال تعالىٰ:﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [سورة الفتح: ١] "الفَتْحُ: إزالة الإغلاق والإشكال...كفتحِ البابِ ونحوه، وكفتح القِفْل والغَلْق والمتاع... وَالْفَتْحُ: الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنٍ أَوْ غَيْرِهَا...، وَفَتَحَ السُّلْطَانُ الْبِلَادَ غَلَبَ عَلَيْهَا وَتَمَلَّكَهَا قَهْرًا وَفَتَحَ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ نَصَرَهُ، وَالْفُتْحَةُ فِي الشَّيْءِ الْفُرْجَةُ... وَالْمِفْتَاحُ الَّذِي يُفْتَحُ بِهِ المِغْلَاقُ "(١)	قال تعالىٰ :﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠] "الفَتْقُ: الفصلُ بين المتّصلين، وهو ضدّ الرّتق... فَتَقَهُ يَفْتُقُه ويَفْتِقُه فَتْقًا: شقه، والفَتْق انْفِلَاقُ الصُّبْحِ... والفَتَقُ، بِالتَّحْرِيكِ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ امرأَة فَتْقاء، وَهِيَ المُنْفَتِقةُ الْفَرْجِ خِلَافُ الرَّتْقاء"(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كلٍّ علىٰ الانفراج والفتح في الشيء.

ففي (ف ت ح) انفراجٌ وفصلٌ وشقٌّ يسمح للنفاذ، كفتح الباب للمرور، والفتحة في الشيء الفُرْجَة، وكالماء يخرج من العين، ولذا قال ابن فارس(ت٣٩٥ه) في تركيب (فتح):" الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ الْإِغْلَاقِ. يُقَالُ: فَتَحْتُ الْبَابَ وَغَيْرَهُ فَتْحًا."(٣)

(١) المفردات / للراغب ٦٢١.

(٢) المفردات / للراغب ٦٢٣، ولسان العرب ١٠/ ٢٩٦، ٢٩٧.(ف ت ق).

(٣) مقاييس اللغة ٤/ ٤٦٩(ف ت ح).

وفي (ف ت ق) فتحٌ وانفراجٌ بين شيئين متصلين، كالفَتْق: بمعنىٰ انفلاق الصبح؛ لأنه ينفرج عن الليل، والمرأة الفتقاء وهي: المنفتقة الفرج أي: منفرجة الفرج ومفتوحته، ودلالة التركيب تدل علىٰ ذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥ه): "الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ فَتْحٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ: فَتَقْتُ الشَّيْءَ فَتْقًا. وَالْفَتْقُ: شَقُّ عَصَا الْجَمَاعَةِ."[1]

وعلىٰ كلٍّ فاللفظتان(فتح، فتق) تعنيان الانفراج والشقّ في الشيء، إلا أن (فتق) خُصَّت بالقاف لأنها أقوىٰ من الحاء في قيام الدلالة، فالقاف شديدة مستعلية، والحاء رخوة مستفلة، فجُعِلَتْ القاف للأقوىٰ وهو الفتق لما يحتاج من جَهْدٍ ومشقة كفَتقِ السماءِ عن الأرض، وَجُعِلَتِ الحاء للأضعف وهو الفتح في الباب والقفل ونحوهما، ومن هنا فالدلالة الصوتية في فتق أقوىٰ من الدلالة في فتح، فصوت القاف أصبح له دلالة تميزه عن نظيره فهو أقوىٰ في المعنىٰ.

٦_ التصاقب بين الغين والكاف.

حدَّد علماء اللغة القدامىٰ أن الغين تخرج: من أدنىٰ الحلق[2]، وذهب بعض علماء الدرس الصوتي الحديث إلىٰ أنَّ مخرج (الغين ومعه الخاء) من أقصىٰ

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٤٧١(ف ت ق).

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣،، وسر الصناعة / لابن جني ١/ ٦٠.، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ السعران ص١٣١، وعلم الأصوات د/ كمال بشر ص١٨٤.،

الحنك[١]، ولعل سبب الخلاف بينهما مرده التسمية، فلعل ما سماه الأقدمون أدنىٰ الحلق، هو ما يسميه المحدثون (مؤخر اللسان= أقصىٰ اللسان).

أما الكاف العربية فتخرج من أقصىٰ اللسان، باتفاق علماء اللغة قدامىٰ ومحدثين[٢]، ويتكون هذا الصوت :" بأن يعترض الهواء الخارج من الرئتين اعتراضا تامّا، وذلك برفع أقصىٰ اللسان حتىٰ يلتقي بأقصىٰ الحنك الأعلىٰ " بالحنك اللين" الذي يرفع هو الآخر ليمنع مرور الهواء إلىٰ الأنف، يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرىٰ الهوائي بأن يخفض اللسان فيندفع الهواء خلال الفم محدثا في اندفاعه صوتا انفجاريا. لا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطق الصوت"[٣] فالغين والكاف بينهما تقارب يجيز الإبدال، كما يجيز وقوع التصاقب في المعنىٰ بين الجذور التي تناظرت بينهما.

أما الإبدال فقد أورده أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) حيث قال:" يُقَالُ: غَبَنَ شيئًا مِنْ ثَوبِهِ يَغْبِنُهُ غَبْنًا، وكَبَنَهُ يَكْبِنُه كَبْنًا: إذا ثَنَاه ثمَّ خَاطَهُ"[٤]

وأما التصاقب بين الغين والكاف فقد ورد في سورة الفتح مع ورود الجذر المتناظر في سورة أخرى من سور القرآن الكريم:

(١) أقصىٰ الحنك، ويسمىٰ أقصىٰ اللسان، ومؤخر اللسان. فهذه مصطلحات مترادفة، لدلالتها علي شيء واحد، ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ د/ محمود السعران ص١١٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣، والمختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ص٩٧.

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ د/ محمود السعران ص١٣٠.

(٤) الإبدال ٢/ ٣٣٠.

غ ف ر_ ك ف ر

غ ف ر	ك ف ر
قال تعالىٰ:﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح:٢] "الغَفْرُ: إلباسُ ما يصونه عن الدّنس، ومنه قيل: اغْفِرْ ثوبك في الوِعَاء... وقيل: اغْفِرُوا هذا الأمر بِغَفْرَتِهِ، أي: استروه بما يجب أن يستر به.. والغِفَارَةُ: خرقة تستر الخمار أن يمسّه دهن الرأس... والغَفُورُ الغَفّارُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُمَا مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُمَا السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ ... وأَصل الغَفْرِ: التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ، غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ أَي سَتَرَهَا "(١)	قال تعالىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة البقرة:٦] "الكُفْرُ في اللّغة: سترُ الشيء، ووصف الليل بِالْكَافِرِ لستره الأشخاص، والزّرّاع لستره البذر في الأرض... يُقَالُ لِمَنْ غَطَّىٰ دِرْعَهُ بِثَوْبٍ: قَدْ كَفَرَ دِرْعَهُ... وَيُقَالُ لِلزَّارِعِ كَافِرٌ، لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَبَّ بِتُرَابِ الْأَرْضِ... وَرَمَادٌ مَكْفُورٌ: سَفَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ غَطَّتْهُ "(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كلٍّ من التركيبين علىٰ الستر والتغطية.

ففي (غ ف ر) سترٌ للشيء، كما في الغفور والغَفَّار وهو الله ؛ لأنه هو الساتر لذنوب عباده، وكما في الغِفَارة : وهي الخرقة التي تستر الخمار، ومن الباب غفر الله ذنوبه أي: سترها، والغَفْر: تغطية الشيء من الدنس.

وفي (ك ف ر) سترٌ مع تغطيةٍ للشيء، كما في وصف الليل بالكافر؛ لأنه يستر ما فيه، والزارع سُمِّي كافراً ؛ لكفره الحَبَّ، أي: ستره وتغطيته، والرماد المكفور : وهو الذي سفت الريح التراب عليه حتىٰ غطته، أي سترته.

(١) المفردات/ للراغب ٦٠٩، ولسان العرب ٥/ ٢٥ (غ ف ر).

(٢) مقاييس اللغة ٥/ ١٩١ (ك ف ر) والمفردات / للراغب ٧١٤.

وعلىٰ كلٍّ فقد تصاقبت اللفظتين(غفر، كفر) مع تقارب دلالتهما، والغين والكاف فيهما ضعف وقوة، فالضعف في الغين من جهة أنها رخوة، والقوة من جهة أنها مجهورة، كذلك الكاف فيها ضعف وقوة، فالضعف من جهة أنها مهموسة، والقوة من جهة أنها شديدة، ولذا وقع التصاقب بينهما، كما أن غفر الذنوب كتكفير السيئات، إلا أن" دلالة الغين الدائمة هي الظلمة والاستتار إذ وقعت في أول الكلمة، كما في:(غابتِ الشَّمس، وغاصَ في الماء، غَلَّفَ الكتاب، غمره الماء، وغسق الليل)[1] فكل هذا يدل علىٰ الستر والخفاء والتغطية.

٧_ التصاقب بين الخاء والقاف.

سبق الحديث عن مخرج هذين الحرفين كل علىٰ حِدَة، فسبق وأن قلنا أن الخاء تخرج من أدنىٰ الحلق، والقاف تخرج من أقصىٰ اللسان، فبينهما تقارب يسيغ الإبدال، كما يسيغ التصاقب في المعنىٰ بين الجذور المتناظرة بينهما.

فالإبدال بينهما أي _ الخاء والقاف_ عقد له أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١) في كتابه بابًا جاء فيه:" يُقَال رجلٌ خُنْذُعٌ وقُنْذُعٌ، خُنْذُوعٌ وقُنْذُوعٌ: إذا كان دَيُّوثًا، وهو الذي لا يُغَارُ علىٰ أهلِهِ... الأصمعي: الخَرْشُ والقَرْشُ: طلب الرزق والكسب"[2]

وكما وقع الإبدال بين الخاء والقاف، وقع التصاقب في المعنىٰ بين الجذور المؤلَّفة منهما، فمما هو من إمساس الألفاظ ويصلح للتصاقب ما أورده ابن جني(ت٣٩٢هـ) في قوله :" خَضَم وقَضَم، فالخَضْم لأكل الرَّطْب كالبطيخ والقِثَّاء وما كان نحوهما من المأكول الرَّطْب، والقَضْم للصُّلبِ اليابس نحو: قَضِمَتِ الدابةُ شعيرَها ونحو ذلك... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطْب، والقاف لصلابتها لليابس

(١) معجم عجائب اللغة / شوقي حمادة ص٢٤.

(٢) الإبدال ١/ ٣٤٠، ٣٤١.

حذوًا لمسموع الأصوات علىٰ محسوس الأحداث"[١]، ورأي ابن جني في الدلالة الصوتية هنا أن هناك أصواتًا أقوىٰ في المعنىٰ من غيرها، وكذلك لها" دلالة تميزها عن قسيمتها في معظم الأصوات"[٢]، ولذلك اختيرت القاف لما يحتاج إلىٰ قوة، واختيرت الخاء لما هو أضعف.

ووجه التصاقب بينهما: هو الأكل في كلٍّ، إلا أن الخاء اختصت بما هو رَطْب، والقاف بما هو صُلْبٌ ويابسٌ، فتحقق فيها التصاقب، وأضاف إليها ابن جني مناسبة الصوت لمعناه.

ومما ورد للتصاقب بين الخاء والقاف في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم ما يأتي:

ن ف ق_ ن ف خ

ن ف ق	ن ف خ
قال تعالىٰ:﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ ﴾ [سورة الفتح:٦]	قال تعالىٰ :﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [سورة الحاقة:١٣]
" نَفَقَتِ الدابة تنفُقُ نُفوقًا أي ماتت... وَالنَّافِقَاءُ: مَوْضِعٌ يُرَقِّقُهُ الْيَرْبُوعُ مِنْ جُحْرِهِ فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ الْقَاصِعَاءِ ضَرَبَ النَّافِقَاءَ بِرَأْسِهِ فَانْتَفَقَ، أَيْ خَرَجَ. وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ النِّفَاقِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَكْتُمُ خِلَافَ مَا يُظْهِرُ، فَكَأَنَّ الْإِيمَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ، أَوْ يَخْرُجُ هُوَ مِنَ	" النَّفْخُ: نَفْخُ الرِّيحِ في الشيءِّ...، و نَفَخ بِفَمِهِ يَنْفُخ نَفْخًا إِذا أَخرج مِنْهُ الرِّيحَ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الِاسْتِرَاحَةِ وَالْمُعَالَجَةِ وَنَحْوِهِمَا... والمِنْفاخ: الَّذِي يُنْفَخ بِهِ فِي النَّارِ وَغَيْرِهَا... والنَّفيخُ: الْمُوَكَّلُ بنَفْخ النَّارِ... ونَفَخه

(١) الخصائص ٢/ ١٥٩، ١٦٠.

(٢) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة ص٢١.

الْإِيمَـانِ فِـي خَفَـاءٍ...وَالنَّفَقُ: الْمَسْـلَكُ النَّافِذُ الَّذِي يُمْكِنُ الْخُرُوجُ مِنْهُ"(١)	الطَّعَامُ ينفُخه نفْخًا فانتفَخ: مَلأَه فامتَلأَ"(٢)

وجه التصاقب: الدلالةُ علىٰ أثرٍ ناتجٍ عن الخروجِ .

ففي (ن ف ق) أثرٌ ناتجٌ عن خروج روحٍ كما في: نَفَقَتِ الدابة تنفُقُ نُفوقًا أي ماتت، وفي المنافق أثر ناتج عن إخراج ما ليس علىٰ الظاهر، إذ هو يظهر خلاف ما يبطن، فكأنَّ الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان، وكما في الإنفاق، يقال: " أنفق الرَّجُل: افْتَقَرَ، أَيْ ذَهَبَ مَا عِنْدَهُ"(٣)، أي أخرج ما عنده، ومن الباب : النَّفَقُ : المنفذ الذي يمكن الخروج منه.

وفي (ن ف خ) أثرٌ ناتجٌ عن خروج هواء، كما في نفخ الريح في الشيء، وكالنفخ بالفم إِذا أَخرج مِنْهُ الرِّيح، ومن الباب :المِنْفَاخُ الذي يُنْفَخ به في النار، فهو إخراج هواء أو غيره.

وعلىٰ كلٍّ فقد استعمل التركيبان (نفق، نفخ) لتقاربهما في موضع واحد، وهو الإخراج في كلٍّ منهما، إلا أن القاف خُصِّت بما هو أقوىٰ وباطن، كالنفاق،، والنفق، والإنفاق ؛ إذ هي أقوىٰ في قيام الدلالة، بينما اختصت الخاء بما هو أضعف وظاهر كنفخِ الريح، والطعامِ ونفخِ النَّار وغيرهم.

٨ـ التصاقب بين القاف والكاف.

سبق وأن قلنا أن القاف تخرج من أقصىٰ اللسان، كما يقول سيبويه (ت١٨٠هـ):" ومن أقصىٰ اللسان وما فوقه من الحنك الأعلىٰ مخرج القاف"(٤)،

(١) العين ٥/ ١٧٧، مقاييس اللغة ٥/ ٤٥٥(ن ف ق).

(٢) المفردات / للراغب، لسان العرب ٣/ ٦٢، ٦٣(ن ف خ)

(٣) مقاييس اللغة ٥/ ٤٥٤(ن ف ق).

(٤) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر صناعة الإعراب / لابن جني ١/ ٦٠.

كما حدَّ سيبويه الكاف العربية في قوله :" ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلىٰ مخرج الكاف"(١)، وعند المحدثين :" ضابط مخرج الكاف العربية أنها" أَنْزَلُ من أقصىٰ اللسان وقبل وسطه"(٢). وعلىٰ كلٍ فلم يخرج التعبير الحديث عن القديم شيئًا، في كيفية خروج الكاف العربية.

ولاتحاد مخرج القاف والكاف وقع الإبدال بينهما، كما سوَّغ وقوع التصاقب في المعنىٰ بين الحروف المتناظرة بينهما.

وقد عقد أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) بابًا للتبادل بين القاف والكاف، جاء فيه: "يُقَالُ دَقَمَهُ يدْقُمُه دَقْمًا، ودَكَمَه يَدْكُمُه دَكْمًا: إذا دفع في صدره...ويُقَالُ: ظلَّ مُقَرِدِحًا ومُكَرِدِحًا، أي: دائِبًا في عَمَلِه"(٣)

ومما ورد للتصاقب في المعنى بين القاف والكاف في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم:

_ م ل ك _ م ل ق

م ل ك	م ل ق
قال تعالىٰ:﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [سورة الفتح: ١١]	قال تعالىٰ :﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١]
" ومَلَّكَ النَّبْعَةَ: صَلَّبَها، وَذَلِكَ إِذَا يَبَّسَها فِي الشَّمْسِ مَعَ قِشْرِهَا.... وَفُلَانٌ مَا لَهُ مَلاكٌ، بِالْفَتْحِ، أَيْ تَماسُكٌ... ويُقَالُ	" والمَلَقَةُ: الصَّفاةُ الْمَلْسَاءُ... والإِمْلاق: الافْتِقار... ومَلَّق الشيءَ: مَلَّسَهُ. وانْمَلَق الشَّيْءُ وامَّلَق، بالإدغام،

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل ص٩٧.

(٣) الإبدال ٢/ ٣٥٣.

لِلْعَجِينِ إِذا كَانَ مُتَمَاسِكًا مَتِينًا مَمْلُوكٌ ومُمْلَكٌ ومُمَلَّكٌ "(١)	أَي صَارَ أَملس... والمَلَق: الصُّفُوح اللَّيِّنَةُ الْمُلْتَزِقَةُ مِنَ الْجَبَلِ "(٢)

وجه التصاقب: دلالة كُلٍّ من التركيبين علىٰ التماسك في الشيء.

ففي (م ل ك) تماسك مع صلابة، كما في تَصْلِيب النَبْعة في شدتها، وكما في تماسك العجين تماسكًا متينًا، ومن الباب :" المَلْكُ: مَا مَلَكَتِ الْيَدُ مِنْ مَالٍ وخَوَل، والمَمْلَكة: سلطانُ المَلِك فِي رَعِيَّتِهِ "(٣)، فالمالك يحتاج إلىٰ صلابة منه وقوة.

وفي (م ل ق) تماسك مع استواء وصلابة وملاسة كما في الملقة (=الصَّخرة المَلساء) الناعمة: وكما في الإملاق وهو الفقر ؛ لأن الفقير تَجَرَّد من المال فصار كالصخرةِ المَلْسَاء التي لا يبقىٰ عليها شيء لملاستها، ومن التماسك: المَلَقُ: بمعنىٰ الصفوح اللينة الملتزقة.

وعلىٰ كلٍّ فقد تقارب اللفظان لتقارب المعنيين، حيث خُصَّت القاف وهي من الأصوات الشديدة المستعلية لما هو أقوىٰ، ولما فيه من الأشياء المتماسكة المُتَجَشِّمَة، وَخُصَّتْ الكاف لما هو أضعف، كتماسك العجين وغيره، والدلالة الصوتية (للقاف) أقوىٰ حيث إن صوت القاف في (ملق) له دخل في دلالتها فأكسبها قوة وصلابة، بخلاف (ملك).

(١) اللسان ١٠/ ٤٩٥، ٤٩٤(م ل ك)
(٢) اللسان ١٠/ ٣٤٩(م ل ق)
(٣) السابق ١٠/ ٤٩٢(م ل ك)

٩_ التصاقب بين الجيم والضاد.

تخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلىٰ، ويشترك معها في هذا الحَيِّز الشين والياء[١]، وتتكون الجيم العربية الفصيحة " بأن يندفع الهواء إلىٰ الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتىٰ يصل إلىٰ المخرج : وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلىٰ التقاء محكماً بحيث ينحبس هناك مجرىٰ الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً، سمع صوت يكاد يكون انفجاريًا هو الجيم العربية الفصيحة"[٢]

والضاد تخرج" من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد"[٣]، وقال ابن جني(ت٣٩٢هـ):" ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها[٤] من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"[٥]، وقد تكلم بعض المحدثين عن مخرج الضاد العربية، وأنها نوعان: ضادٌ قديمة، وضادٌ حديثة[٦] إلا أن د/ محمد حسن جبل أراد أن يكون مناصراً للقدماء ومدافعاً عنهم في قوله:" الضاد وتخرج من بين حافتي اللسان _أو أحدهما_ وما يحاذيها من الأضراس العليا...وهذا التحديد لمخرج الضاد ذكر أصله أئمة القدماء، وما يُظَنُّ جديداً في هذا التحديد ليس جديداً"[٧].

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر صناعة الإعراب / لابن جني ١/ ٦٠، وعلم الأصوات د/ كمال بشر ص١٨٤.

(٢) الأصوات اللغوية د/ أنيس ص٧٠.

(٣) الكتاب / لسيبويه٤/ ٤٣٣.

(٤) تكلفتها: تحملتها مع مشقة. ينظر: لسان العرب/ لابن منظور٩/ ٣٠٧(ك ل ف)

(٥) سر صناعة الإعراب١/ ٦٠.

(٦) ينظر تفصيل أكثر في: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ص ٥٢.

(٧) يراجع : المختصر في أصوات اللغة العربية ص١١٢.

فبينهما تقارب صوتي لعمل اللسان في الحرفين، يسيغ وقوع التبادل بينهما، كما يسيغ وقوع التصاقب في المعنىٰ بين الحروف المتناظرة منهما.

وقد عقد أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) بابًا للإبدال بين الجيم والضاد قال فيه: "ورجلٌ مُجَرَّسٌ ومُضَرَّسٌ: وهو الخَبُّ المُجَرَّب... وَيُقَالُ: مَخَجْتُ البِئرَ بالدِّلاء ومخضْتُها، وهو المخجُ والمخضُ، وذلك أن تُرَدَّدَ الدلاء عليها حتىٰ تنزح"(١)

ومما ورد للتصاقب في المعنى بين الجيم والضاد في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم:

م ر ض_ م رج

م ر ض	م ر ج
قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [سورة الفتح:١٧]. "المَرِيضُ: مَعْرُوفٌ. والمَرَضُ: السُّقْمُ نَقِيضُ الصِّحَّةِ، يَكُونُ للإِنسان وَالْبَعِيرِ... ورَأْيٌ مَرِيضٌ: فِيهِ انحراف عَنِ الصَّوَابِ... وتَمْرِيضُ الأُمور: تَوْهِينُها وأَن لَا تُحْكِمَها"(٢)	قال تعالىٰ:﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ [سورة الرحمن:١٩] " أصلُ المَرْجِ: الخَلْط، والمرج الاختلاط، يُقَالُ: مَرِجَ أمرُهم: اختلط... وَمَرِجَتْ أَمَانَاتُ الْقَوْمِ وَعُهُودُهُمْ: اضْطَرَبَتْ وَاخْتَلَطَتْ... المَرْجُ: الأَرضُ الواسعةُ ذاتُ نباتٍ كَثِيرٍ تَمْرُجُ فِيهَا الدوابُّ أَي تُخَلَّىٰ تَسْرَحُ مُخْتَلِطَةً حَيْثُ شَاءَتْ... وأَمْرٌ مَرِيجٌ: أَي مُخْتَلِطٌ "(٣)

(١) الإبدال ١/ ٢٣٢.

(٢) لسان العرب ٧/ ٢٣١، ٢٣٢(م ر ض).

(٣) مقاييس اللغة ٥/ ٣١٥(م ر ج)، المفردات ٧٦٤، لسان العرب ٢/ ٣٦٤، ٣٦٥(م ر

وجه التصاقب: دلالةُ كُلٍّ علىٰ الاضطرابِ والاختلاطِ في الشيء.

ففي (م ر ض) اضطرابٌ واختلاطٌ ناتج عن علةٍ أو تقصير في أمرٍ ما، إذ المرضُ كما قال ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ):" إِظْلامُ الطَّبيعَةِ واضْطِرابُها بعدَ صَفائِها واعْتِدالِها"(١)، أو كما يقول الفيومي (ت٧٧٠هـ):" المَرَضُ : كُلُّ مَا خَرَجَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ حَدِّ الصِّحَّةِ مِنْ عِلَّةٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي أَمْرٍ" (٢) وكلُّ هذا يعتريه الاضطراب والاختلاط.

وفي (م ر ج) دلالةٌ صريحةٌ علىٰ الاضطراب والاختلاط، كما في: مَرِجَ أمرهم: اختلط، وكما في مَرِجَتْ أمانات القوم وعهودهم: اضْطَرَبَتْ وَاخْتَلَطَتْ، ومن الباب: الأمر المريج: المختلط، والدَّوابُّ تمرُجُ في الأرض الخالية ذات النَّبت الكثير، أي تَسْرَحُ مختلطة حيث شاءت.

وعلىٰ كلٍّ فقد تقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وخُصَّ المرض بالضاد؛ لكونها مجهورة مستعلية مطبقة، إذ المرض يحتاج إلىٰ إعلام به مع استعلاء في القول، ففيه اضطراب واعتلال، كما أن الاختلاط في دلالة المروج يحتاج إلىٰ الشدة.

(١) تاج العروس ١٩/ ٥٣(م ر ض).

(٢) المصباح المنير ٢/ ٥٦٨(م ر ض)

١٠_ التصاقب بين الشين والضاد.

سبق الحديث عن مخرج الضاد، وأنها تخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس.

وأما الشين فتخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلىٰ، ويشترك معها في هذا المخرج الجيم والياء[١]، وبعض المحدثين يوافقون القدماء في هذا المخرج[٢]، وَمِنْ ثَمَّ يطلق علىٰ هذه المجموعة اسم الأصوات الغارية وهي الجيم الفصحىٰ والشين، وبعضهم يضيف الياء الصامتة إلىٰ هذه المجموعة [٣]، ولا مانع من إطلاق غارية عليها إذ" الغار عند العرب – وكما تنص عليه المعاجم – هو الأُخْدُودُ الَّذِي بَيْنَ اللَّحْيَيْنِ، فالأخدود ما هو إلا تلك المنطقة التي تحاذي وسط اللسان مع الحنك الأعلىٰ"[٤].

وصوت الشين يمكن تكوينه بأن:" يُنْطَق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورفع الطبق ليسد المجرىٰ الأنفي، بالتصاقه بالجدار الخلفي للحلق، ويتم ذلك كله، دون إحداث ذبذبات في الأوتار الصوتية، فإذا مرَّ الهواء في الفراغ الضَّيق، بين مقدمة اللسان والغار. سَبَّبَ نوعًا من الاحتكاك والصفير، وهو صوت الشين"[٥]

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر صناعة الإعراب / لابن جني ١/ ٦٠، وعلم الأصوات د/ كمال بشر ص١٨٤.

(٢) ينظر: علم الأصوات د/ كمال بشر ص١٨٤.

(٣) مقدمة في أصوات اللغة العربية د/ البركاوي ص١٠٩، ١٠٨.

(٤) التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث د / أبو السعود الفخراني ص١٢٧، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩هـ =١٩٩٩م :.

(٥) المدخل إلىٰ علم اللغة د/ رمضان عبدالتواب ص٥١.

فبينهما تقارب صوتي يؤيد وقوع التبادل بينهما، كما يؤيد وقوع التصاقب في المعنىٰ بين الحروف المتناظرة منهما.

وعقد أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) بابًا للإبدال بين الشين والضاد، جاء فيه: "يُقَالُ رجلٌ شُمَّخْزٌ وضُمَّخْزٌ: إذا كان مُتَكَبِّراً "(١)

ووقع التصاقب في المعنى بين الشين والضاد في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم:

ض ر ر_ ش ر ر

ض ر ر	ش ر ر
قال تعالىٰ: ﴿ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ﴾ [سورة الفتح: ١١] (" والضَّـرَرُ: النُّقصـان يـدخُلُ في الشيء، تقول: دَخَلَ عليه ضَرَرٌ في ماله. ورجـلٌ ضَـريرٌ: بـيِّنُ الضَّـرارة، وقَـومٌ أَضِـرّاء: ذاهبـو البَصَـر. ورجـلٌ ضَـريرٌ وامرأةٌ ضَريرةٌ: أضَرَّه المَرَضُ... الضَّرّ ضِـدُّ النَّفْـعِ، والضُّـر، بِالضَّـمِّ، الهـزالُ وَسُوءُ الْحَالِ "(٢)	قال تعالىٰ : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ [سورة البقرة: ٢١٦] " الشَّرُّ: السُّوءُ... وَقَوْمٌ أَشْرَارٌ: ضِدُّ الأَخيار. ابْنُ سِيدَهْ: الشَّرُّ ضِدُّ الْخَيْرِ، وَجَمْعُهُ شُرُورٌ... والشُّرُّ، بِالضَّمِّ: الْعَيْبُ. ...وعـينٌ شُـرَّىٰ إِذا نَظَـرَتْ إِليـك بالبَغْضَاء...و الشُّرَّىٰ: العَيَّانَةُ مِنَ النِّسَاءِ. والشَّرَرُ: مَا تَطَايَرَ مِنَ النَّارِ"(٣)

(١) الإبدال ٢/ ٢٢٤.

(٢) العين ٧/ ٧(ض ر)، لسان العرب ٤/ ٤٨٢(ض ر ر).

(٣) لسان العرب ٤/ ٤٠١(ش ر ر).

وجه التصاقب: دلالةُ كلٍّ علىٰ شيءٍ سَيِّئ غير مُسْتَحْسَن.

ففي (ض ر ر) سوءُ حالٍ يترتب عليه أمر غير مُسْتَحْسَن، كما في الضرر: الذي هو النقصان يدخل في الشيء، وكما في الرجل الضرير، وهو الذاهب البصر فهو بالنسبة إليه أمر غير مُسْتَحْسَن، وكما في المرأة الضريرة التي لَحِقَ بها المرض، ومن الباب: الضُّرُّ : بمعنىٰ الهزال وسوء الحال، فهو أمر سيئ غير مستحسن.

وفي (ش ر ر) دلالةٌ علىٰ حالٍ غير مُسْتَحْسَن، كما في الشَّرِّ: بمعنىٰ السوء، والقوم الأشرار، والشُّرُّ بالضم: العيب، ومما هو غير مُسْتَحْسَن : الشَّرَرُ: ما تَطَايَر من النّار، أو ما تَطَايَر من نَار الحدَّاد وغيره بانتشار، فكل هذا أمرٌ غير مُسْتَحْسَن.

وعلىٰ كلٍّ فقد تصاقب اللفظان لتصاقب المعنيين، فاختصت الضاد لكونها مجهورة مستعلية مطبقة بما هو أقوىٰ، بينما اختصت الشين لكونها مهموسة مستفلة منفتحة متفشية بما هو أضعف، كتطاير النار: بمعنىٰ انتشارها وتفرقها، وكالشَّر بمعنىٰ السوء، إذ السوء يتعدىٰ إلىٰ الآخرين وينتشر إليهم، فدلالة الشين هي التفريق والانتشار[١]، والدلالة الصوتية توحي بقوة الضاد وما لها من أثر في المعنىٰ، وهذا يفهم من كلام ابن جني (ت٣٩٢هـ) :" فجعلوا الحرف الأقوىٰ للفعل الأقوىٰ، والصوت الأضعف للفعل الأضعف"[٢]

(١) ينظر: معجم عجائب اللغة/ لشوقي حماده ص ٢٣.

(٢) الخصائص ١/ ٦٦، وينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة ص ٢١.

١١_ التصاقب بين اللام والراء والنون.

تُسَمَّىٰ هذه الحروف بالذَّلْقِيَّة؛ لأن" مبدأها من ذَلَقِ اللسان"(١)، وتخرج كلٌّ منهن بامتداد طرف اللسان حتىٰ يلتقي بأعلىٰ لثة الثنايا العليا ثم يتخذ هواء كل منها سبيلاً أو هيئة في خروجه مختلفة عما يتخذه الآخران (٢)، فاللام تخرج "من حافة اللسان من أدناها إلىٰ منتهىٰ طرف اللسان، من بينها، وبين ما يليها من الحنك الأعلىٰ، مما فويق الضَّاحِك، والنَّاب، والرَّبَاعِيَة، والثَّنِيَّةِ (٣)، والنون تخرج من" طرف اللسان بينه، وبين ما فويق الثنايا العليا" (٤)، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً، لانحرافه إلىٰ اللام، مخرج الراء(٥)، فوجه الشبه بين هذه الحروف علىٰ قرب مخارجها تشترك في نسبة وضوحها الصوتي، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع (٦)، وعلىٰ كلٍّ فتوجد علاقة صوتية تتيح التبادل بينهن، كما تتيح التصاقب في المعنىٰ بين الجذور المتناظرة منهن.

فمن الإبدال ما أورده أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) بين الراء واللام، حيث قال: " زَرَفْتُ إليك زَرْفًا، وَزَلَفتُ إليك زَلفًا : أي: دَنوتُ إليك... ويُقَال: ليلٌ مُعْرَنكِس ومُعْلَنْكِس أي: متراكب شديد السواد، ويُقَال : هَدَر الحمامُ يهدِرُ هديراً، وَهَدلَ يَهدِل هَديلاً، إذا غرَّد"(٧)، كما عقد أبو الطيب اللغوي بابًا للإبدال بين الراء

---

(١)العين/ للخليل١/ ٥٨.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية د/ جبل ص١٠٧.

(٣)سر الصناعة / لابن جني ١/ ٦٠.

(٤)الكتاب/ لسيبويه ٤/ ٤٣٣، وينظر: سر الصناعة/ لابن جني ١/ ٦٠.

(٥) الكتاب/ لسيبويه ٤/ ٤٣٣.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ٥٥.

(٧) الإبدال ٢/ ٥٦، ٥٨، ٥٩.

والنون، جاء فيه:" يُقَال: ريحٌ ساكرةٌ وساكنةٌ بمعنىٰ واحدٍ ...والزُّورُ والزُّونُ : كلُّ شيءٍ عُبِدَ من دون الله تعالىٰ"[١] ومن الأبواب التي عقدها أبو الطيب في إبداله أيضًا_ الإبدال بين اللام والنون_ جاء فيه" هتلتِ السماءُ تهتِل تَهتَالاً، وهَتَنَتْ تَهْتِنُ تهْتَانًا، وَهَتَنتْ تَهْتِنُ تَهْتَانا، وهنَّ سحائبُ هُتَّلُ وهُتَّنٌ... والسُّدُولُ والسُّدونُ: ما جُلِّلَ بِهِ الهَودَج"[٢]

كما وقع التصاقب بين هذه الأحرف، حيث أورد ابن جني(ت٣٩٢هـ) ما يدل علىٰ ذلك، في قوله:"... الجَرْفَة وهي من "ج ر ف " وهي أخت جَلفْتُ القلمَ إذا أخذتُ جُلْفتَه، وهذا من "ج ل ف "، وقريب مِنهُ الجَنَف وهو الميل، وإذا جَلَفتَ الشيءَ أو جَرفْتَهُ: فقد أملته عمَّا كان عليه، وهذا من "ج ن ف """[٣]

ومما ورد للتصاقب بين اللام والنون والراء في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم ما يأتي:

(١) الإبدال ٢/ ٨٨.

(٢) السابق ٢/ ٣٨٢.

(٣) الخصائص ٢/ ١٤٩.

_ ج ن ن _ ج ل ل _ ج ر ر

ج ن ن	ج ل ل	ج ر ر
قال تعالىٰ: ﴿ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [سورة الفتح:٥] " أصل الجِنِّ: سترُ الشيء عن الحاسّة، يُقَالُ: جَنَّه الليل وأَجَنَّهُ وجَنَّ عليه، فَجَنَّهُ: ستره، وأَجَنَّه جعل له ما يجنّه... والجَنَان: القلب، لكونه مستوراً عن الحاسّة... وسُمِّيَ الجِنُّ بذلك؛ لاسْتِتارِهم واخْتِفائهم عَنِ الأبصار، وَمِنْهُ سُمِّيَ الجَنينُ لاسْتِتارِه فِي بطنِ أُمِّه "(١)	قال تعالىٰ: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [سورة الرحمن:٢٧] " والجُلَّةُ: وِعاءُ التَّمرِ، من خُوصٍ. وجُلَّ الدّابَّةِ معروفٌ. وجِلالُ كلِّ شيءٍ: غِطاؤه.... والمِجَلَّة: ما يُغَطَّىٰ به الصُّحُف، ثمّ سُمِّيتْ الصحف مَجَلَّة.. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: اللَّهُمَّ جَلِّل قَتلة عُثْمَانَ خِزْيًا، أَي غَطِّهم بِهِ وأَلْبِسْهم إِياه. "(٢)	قال تعالىٰ: ﴿ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ [سورة الأعراف:١٥٠] " والجَرُّ: الوَهْدَةُ مِنَ الأَرض. والجَرُّ أَيضًا: جُحْرُ الضّبُعِ وَالثَّعْلَبِ واليَربُوع والجُرَذِ "(٣)

وجه التصاقب: دلالةُ كُلٍّ من التراكيب علىٰ الستر والخفاء والتغطية.

ففي (ج ن ن) استتارٌ مع تغطية للشيء، كما في أجنَّه الليل وجنَّه ستره، أي ستر الليل ما فيه بظلامه، والجنان : القلب ؛ لأنه مستورٌ، وكما في تسمية الجنّ بذلك؛

(١) المفردات ٢٠٣، ولسان العرب ١٣/ ٩٢(ج ن ن)

(٢) العين ٦/ ١٧(ج لّ)، ولسان العرب ١١/ ١١٩(ج ل ل).

(٣) لسان العرب ٤/ ١٣١(ج ر ر).

لأنهم يسترون ويختفون عن الأبصار، وكذا الجنين مستتراً في بطن أمه، ومن ذلك الجَنَّات في قوله تعالىٰ: " ﴿ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ (١) فجناتٌ جمع جَنَّة " والجَنَّة: البُسْتان، وكُلُّ ما نَبَتَ وكثُف وكثُر، وَسَتَر بعضَه بعضاً فهو جَنَّة"(٢)، "والجَنَّةُ: ... مِنَ الاجْتنان، وَهُوَ السَّتْر لتكاثُفِ أَشْجارِها وَتَظْلِيلِهَا بالتِفافِ أَغصانِها"(٣)

وفي (ج ل ل) دلالة علىٰ التغطية، كما في الجُلَّة وعاء التمر؛ لأنه يستر ويُغَطِّي ما بداخله، وكما في المِجَلَّة : من ستر وتغطية للصحف داخلها، وكما في جُلِّ الدَّابَّةِ وجَلُّها: الَّذِي تُلْبَسه لتُصان بِهِ، ففيه ستر وتغطية لجسدها... وكما في: تَجْلِيل الْفَرَسِ: وهو أَن تُلْبِسه الجُلَّ" (٤) أي تغطيه به.

وفي استعمالات (ج ر ر) دلالة علىٰ الستر، كما في: الجَرّ : الوهدة : وهي المكان المنخفض كأنها حفرة تستر ما فيها، وكذا الجَرّ: جُحر الضَّبّ والثعلب واليربوع والفأر، فكل هذا يُغَطِّي وَيَسْتُر ما فيه.

وبناءً علىٰ ذلك فاللام والنون والراء يتفقن في كثير من الصفات، كالجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح، والإزلاق، إلا أن الراء تختص بصفة التكرير، وهذا التكرير يتناسب مع الجَرّ : وهو الجحر سواءً كان للثعلب أو للفأر أو لغيرهما، فهو يحتاج إلىٰ مشقة وتكرير في الحفر، فناسبه الراء، أو كما يقول ابن جني(ت٣٩٢هـ): "قدموا الجيم لأنها حرف شديد، وأول الجرّ بمشقة علىٰ الجار والمجرور جميعًا، ثم عقَّبوا ذلك بالراء وهو حرف مكرر، وكررها مع ذلك في

(١) سورة الفتح ٥.
(٢) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج ١/ ٣٤٨.
(٣) لسان العرب ١٣/ ١٠٠ (ج ن ن).
(٤) السابق ١١/ ١١٩ (ج ل ل).

نفسها... فكانت الراء -لما فيها من التكرير...أوفق لهذا المعنىٰ من جميع الحروف غيرها"[١]، ومن ثَمَّ فإن صوت الراء في (جرَّ) له دخل في دلالتها، بخلاف اللام في (جلل)، والنون في (جنن)، ودلالة صوت (الراء) في (جرَّ) "تضاهي بأجراسها حروف أحداثها"[٢]

١٢_ التصاقب بين النون واللام.

أ_ ج ن د_ ج ل د_

ج ن د	ج ل د
قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [سورة الفتح:٧]. "يُقَالُ للعسكر: الجُنْد اعتبارا بالغلظة، من الجَنَد، أي: الأرض الغليظة التي فيها حجارة ثُمَّ يُقَالُ لكلّ مجتمع جُنْد.. وجندٌ مُجَنَّدٌ: مجموع، وَفِي الْحَدِيثِ: الأرواح جُنُودٌ مُجَنَّدة... ؛ وَالْمُجَنَّدَةُ: الْمَجْمُوعَةُ"[٣]	قال تعالىٰ:﴿ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [سورة النور:٤] " والجَلَدُ: ما صَلُب من الأرض واستوىٰ متنه، والجمع أجلادٌ... وَيُقَالُ: فُلَانٌ عَظِيمُ الأَجْلاد وَالتَّجَالِيدِ إِذا كَانَ ضَخْمًا قَوِيَّ الأَعضاءِ وَالْجِسْمِ، ... والجَلَدُ: الصَّلابَةُ والجَلادة.. وأَرض جَلَد: صُلْبَةٌ مُسْتَوِيَةُ الْمَتْنِ غَلِيظَةٌ "[٤]

وجه التصاقب: دلالةُ كُلٍّ علىٰ الغلظة والتماسك والصَّلابة.

---

(١) الخصائص ٢/ ١٦٦.

(٢) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة ص ٢١.

(٣) المفردات/ للراغب ص٢٠٧.، لسان العرب ٣/ ١٣٢(ج ن د).

(٤) العين ٦/ ٨١، ولسان العرب ٣/ ١٢٤، ١٢٦(ج ل د).

ففي (ج ن د) جموعٌ كثيرةٌ متماسكةٌ وهذا التماسك يؤدي إلىٰ الصلابة كما في: الجُنْد المُجَنَّد: وهو المجموع، وكما في قولهم: لكل مجتمع جُنْد، اعتباراً بالتماسك والصلابة في الاجتماع.

وفي(ج ل د) صلابةٌ وغلظةٌ كما في : الجَلَد: ما صَلُب من الأرض، وكما في الأرض الجَلَد: وهي الصلبة المستوية المتن المتسمة بالغلظة، ومن الباب أيضاً: فلانٌ عظيم الأجلاد والتجاليد ؛ إذا كان ضخماً قويَّ الأعضاء، وهذا فيه معنىٰ الصلابة والتماسك.

ب_ د خ ل_ د خ ن

د خ ل	د خ ن
قال تعالىٰ:﴿ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [سورة الفتح:٥] " والدَّخَلُ، مُحَرَّكةً: مَا داخَلَكَ مِن فَسادٍ، فِي عَقْلٍ أَو جِسمٍ.. ودَخِلَ أمرُه، كفَرِح دَخَلاً: فَسَد داخِلُه... وَقَول الشَّاعِر:..... كالشَّمْسِ لَا دَخِنٌ وَلَا دَخْلُ) يجوز أَن يُرِيد: وَلَا دَخِلُ: أَي وَلَا فاسِدٌ، فَخفَّف"(١)	قال تعالىٰ :﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ [سورة الدخان: ١٠] " ودَخِنَت تَدْخَن دَخَنًا: أُلقِي عَلَيْهَا حَطَبٌ فأُفْسِدت حَتَّىٰ هَاجَ لِذَلِكَ دُخان شَدِيدٌ... ودَخِن خُلُقُه دَخَنًا، فَهُوَ دَخِن وداخِن: ساءَ وفسَد وخَبُث. .. ومن ثَمَّ قِيلَ : هُدْنَةٌ عَلَىٰ دَخَنٍ أَيْ عَلَىٰ فَسَادِ بَاطِنٍ"(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كلٍّ علىٰ الإفسادِ في الشيء.

ففي (د خ ل) إفسادٌ في عقلٍ أو جسمٍ، كما في: الدَّخَل، وكما في دَخِل أمره : فسد داخله. وقول الشاعر: لا دخنٌ ولا دَخلٌ : أي ولا فاسد.

---

(١) تاج العروس ٢٨/ ٤٧٩(د خ ل)

(٢) لسان العرب ١٣/ ١٥٠، والمصباح المنير ١/ ١٥٠(د خ ن).

ومن استعمالات (دخ ن) إفسادٌ ناتجٌ من فعلِ شيء، كما في دَخِنَت النار تَدْخَنُ دَخَنَا، أُلْقِيَ عليها حطبٌ حتىٰ فَسَدَت، وعبارة ابن فارس(ت٣٩٥ه) توحي بذلك: "وَدَخِنَتْ تَدْخَنُ، إِذَا أَلْقَيْتَ عَلَيْهَا حَطَبًا فَأَفْسَدْتَهَا حَتَّىٰ يَهِيجَ لِذَلِكَ دُخَانٌ"(١) ومن معنىٰ الإفساد : هُدنةٌ علىٰ دَخَنٍ، ومعنىٰ ذلك: صلح علىٰ فساد لعلة أو سكون، فهو علىٰ غير صفاء ولا إخلاص.

١٣_التصاقب بين اللام والراء.

أ_ ع ل م_ ع ر م

ع ل م	ع ر م
قال تعالىٰ: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الفتح:٤]. "والعَلَمُ: الجبل الطّويل، والجميع: الأعلام... ويُقالُ لِمَا يُبْنَىٰ فِي جَوادِّ الطَّرِيقِ مِنَ المَنازِلِ يُسْتَدَلُّ بهَا علىٰ الأَرْضِ: أَعْلامٌ، واحِدُها: عَلَمٌ "(٢)	قال تعالىٰ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ [سورة سبأ:١٦] "وعُرامُ الجيشِ: حدُّهم وشِرَّتُهم وكَثْرتُهم... والعَرَمْرَمُ: الجيشُ الكثير. وجبلٌ عَرَمْرَمٌ، أي: ضخم... وليلٌ عارمٌ: شديدُ البردِ نهايةٌ فِي البرْدِ نَهارُه وليلُه...وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ _ عليه السلام _ عَلَىٰ حِينِ فتْرَةٍ مِنَ الرُّسُل واعْتِرامٍ مِنَ الفِتَنِ أَي اشتدادٍ "(٣)

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٦(د خ ن).

(٢) العين ٢/ ١٥٢، تاج العروس ٣٣/ ١٣١(ع ل م)

(٣) العين ٢/ ١٣٧، لسان العرب ١٢/ ٣٩٥(ع ر م).

وجه التصاقب: تجمعٌ وتراكمٌ في الشيءِ مع شدةٍ و تماسك.

ففي (ع ل م) تجمعٌ وتراكمٌ أشياء تؤدي إلىٰ تماسك وصلابة، كما في العَلَم: الجبل الطويل، وكالأَعْلَام : وهي: ما يُبْنَىٰ في جواد الطريق من المنازل، فهو من أثر تجمع أشياء تؤدي إلىٰ تماسك وصلابة وارتفاع.

واستعمالات (ع ر م) تدل علىٰ تجمع أشياء تؤدي إلىٰ تماسك وشدة وصلابة، كما في عُرام الجيش: وهو حدّته وكثرتُه، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَىٰ شِدَّةٍ وَحِدَّةٍ... وَعُرَامُ الْجَيْشِ: شِرَّتُهُ وَحَدُّهُ وَكَثْرَتُهُ"(١)

ومن الباب : العَرَمْرَمُ: الجيشُ الكثير، فهو تجمع جنود كثيرة تؤدي إلىٰ تماسك وصلابة، وكذا جبلٌ عَرَمْرَمٌ، أي: ضخم، فيه معنىٰ التماسك من أثر تراكم أشياء بجعل بعضها فوق بعض، ومن الباب أيضًا : العَرِم بمعنىٰ السَّد، ففي المصباح:" وَالْعَرِمُ قِيلَ جَمْعُ عَرِمَةٍ مِثْلُ كَلِمٍ وَكَلِمَةٍ، وَهُوَ السَّدُّ، وَقِيلَ السَّيْلُ الَّذِي لَا يُطَاقُ دَفْعُهُ، وَعَلَىٰ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سورة سبأ:١٦] مِنْ بَابِ إضَافَةِ الشَّيْءِ إلَىٰ نَفْسِهِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ"(٢)

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٢٩٢(ع ر م).

(٢) المصباح المنير ٢/ ٤٠٦(ع ر م).

ب_ ح ل ق_ ح ر ق

ح ل ق	ح ر ق
قال تعالىٰ:﴿ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [سورة الفتح:٢٧] " والحَلْقُ: حَلْقُ الشَّعْرِ. والحَلْقُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ حَلق رأْسه. وحَلَّقوا رؤُوسهم: شَدَّدَ لِلْكَثْرَةِ. والاحْتِلاقُ: الحَلْق... وَعَنْزٌ مَحْلوقة، وحُلاقة المِعزىٰ، بِالضَّمِّ: مَا حُلِق مِنْ شَعْرِهِ... والحُلاقةُ: مَا حُلِقَ مِنْهُ يَكُونُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَالْمَعْزِ. والحَلِيقُ: الشَّعْرُ الْمَحْلُوقُ، والجمع حِلاقٌ"(١)	قال تعالىٰ : ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾ [سورة البقرة:٢٦٦] " الحَرَقُ، بِالتَّحْرِيكِ: النَّارُ... والتحريقُ: تأْثيرها فِي الشَّيْءِ... هَذِهِ نارٌ حِراقٌ وحُراق: تُحْرِق كُلَّ شَيْءٍ... وأَلقىٰ اللهُ الْكَافِرَ فِي حارِقَتِه أَيْ فِي نارِه... والحَرَقُ: أَنْ يُصيب الثوبَ احْتِراقٌ مِنَ النَّارِ...والحرَقُ والحَريقُ: اضْطِرام النَّارِ وتَحَرُّقها. والحَرِيقُ أَيضًا: اللَّهَب"(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كلٍّ علىٰ الإزالةِ والتحوُّل في الشيء.

ففي(ح ل ق) إزالةُ شعرٍ وتحوُّل في الشيء، كما في : الحَلْق : حلق الشَّعْر، وكما في حُلاقة المعزىٰ: الأخذ والإزالة من شعره. ومن الباب: الحَلِيقُ: الشعر المَحْلُوق.

(١) لسان العرب ١٠/ ٥٩(ح ل ق).

(٢) لسان العرب ١٠/ ٤٣، ٤٢(ح ر ق)

وفي (ح ر ق) إزالةٌ في الشيءِ وتحوُّل كما في: النَّار الحراق: التي تُحْرِق كُلَّ شَيْءٍ (= تُزِيل)، ومن التحوُّل في الشيء مع إزالته : الحَرَقُ: أَنْ يُصيب الثوبَ احْتِراقٌ مِنَ النَّارِ.

وعلىٰ كلٍّ فجُعِلتْ الراء في (حرق) لكونها أقوىٰ ؛ لما فيها من التكرير، كما في الحَرَق: النَّار إذ هي تشتعل فتلتهم ما حولها فتزيله، وجُعِلتْ اللام في (حلق) لما هو أضعف كحَلْقِ الشَّعْر وغيره، ومن ثمَّ فإن صوت الراء في(حرق) له دخل في دلالتها، حيث إن التكرير الذي فيها أكسبها حركة وقوة في المعنىٰ من غيرها.

ج_ ك ف ر_ ك ف ل

ك ف ر	ك ف ل
قال تعالىٰ:﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [سورة الفتح:٥] "الكُفْرُ في اللّغة: سترُ الشيء، ووصف الليل بِالْكَافِرِ لستره الأشخاص، والزّرّاع لستره البذر في الأرض... يُقَالُ لِمَنْ غَطَّىٰ دِرْعَهُ بِثَوْبٍ: قَدْ كَفَرَ دِرْعَهُ. .. وَيُقَالُ لِلزَّارِعِ كَافِرٌ، لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَبَّ بِتُرَابِ الْأَرْضِ"(١)	قال تعالىٰ :﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [سورة آل عمران:٣٧] " والكِفْل: مِنْ مَرَاكِبِ الرِّجَالِ وَهُوَ كِسَاءٌ يؤْخذ فيعقَد طَرَفَاهُ ثُمَّ يُلقَىٰ مقدَّمه عَلَىٰ الكاهِل ومؤخَّره مِمَّا يَلِي العجُز... والكِفْل: مَا يَحْفَظُ الرَّاكِبَ مِنْ خَلْفِهِ... ويُقَالُ: تَكَفَّلْت الْبَعِيرَ واكْتَفَلْته إذا أَدرت حَوْلَ سَنَامِهِ كِساء ثُمَّ رَكِبْتَهُ، وَذَلِكَ الكِساء الكِفْل"(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كلٍّ علىٰ الحفظ والاستتار.

(١) مقاييس اللغة ٥/ ١٩١(ك ف ر) والمفردات / للراغب ٧١٤.

(٢) لسان العرب ١١/ ٥٨٨(ك ف ل)

ففي(ك ف ر) سترٌ مع حفظ للشيء وتغطيته، كما في وصفِ الليل بالكافر؛ لأنه يستر ما فيه، والزارع سُمِّي كافراً ؛ لكفره الحَبَّ، أي: ستره وتغطيته، وكما في تغطية الدرع بالثوب من حفظ واستتارٍ.

وفي (ك ف ل) حفظٌ وسترٌ وضمانٌ للشيء، كما في الكِفْل الذي هو من مراكب الرجال، وهو كساء (= ستر) يؤخذ فيعقَد طَرَفَاهُ ثُمَّ يُلقَىٰ مقدَّمه عَلَىٰ الكاهِل ومؤخَّره مِمَّا يَلِي العجُز، وكذلك :الكِفْل: مَا يَحْفَظُ الرَّاكِبَ مِنْ خَلْفِهِ...ومن الباب:" الكافِلُ: الضّامِنُ كالكَفيلِ، يُقَال: كَفَلَ المالَ وكَفَلَ بالمالِ: أَي ضَمِنَهُ"(١)

وبناءً علىٰ هذا، فصوت الراء في (كفر) له دخل في دلالتها حيث أكسبها التكرير الذي فيها معانٍ ليس في غيرها، حيث إنها أقوىٰ في المعنىٰ من اللام في(كفل)، ولذا اختصت الراء بألفاظ الكافر، والزارع في تسميته كافرٍا، وكل ما يحفظ ويستر بحكمة وإتقان فهو من هذا، فالصوت الأقوىٰ للفعل الأقوىٰ، والصوت الأضعف للفعل الأضعف كما يقول ابن جني(٢)

د_ ر ح م_ ل ح م

ر ح م	ل ح م
قال تعالىٰ: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الفتح:١٤]. "والرَّحِمُ: بيْتُ مَنبِت الوَلَد ووِعاؤه	قال تعالىٰ : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [سورة الحجرات:١٢]

(١) تاج العروس ٣٠/ ٣٣٤(ك ف ل).

(٢) ينظر: الخصائص ١/ ٦٦.

في البَطْن، وبينهما رَحِمٌ أي قَرابةٌ قريبة... والرَّحِمُ: أَسبابُ الْقَرَابَةِ، وأَصلُها الرَّحِمُ الَّتِي هِيَ مَنْبِتُ الْوَلَدِ، وَهِيَ الرِّحْمُ...؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: ذَوو الرَّحِمِ هُمُ الأَقارب، وَيَقَعُ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ نسَب "(١)	" وَيُقَالُ: تَلاحَمَتِ الشجّةُ إِذا أَخذت فِي اللَّحْمِ، وتَلَاحَمَت أَيضًا إِذا بَرأَتْ والتَحمتْ...وامرأَة مُتلاحِمة: ضيِّقةُ مَلاقي لَحْمِ الفَرْج وَهِيَ مآزِم الفَرج... والمَلْحَمَةُ: الوَقْعةُ الْعَظِيمَةُ الْقَتْلِ، وَقِيلَ: مَوْضِعُ الْقِتَالِ. وأَلحَمْتُ القومَ إِذا قتلتَهم حَتَّىٰ صَارُوا لَحْمًا"(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كُلٍّ علىٰ الوصل والتداخل والتَّلاحُم.

ففي (ر ح م) تداخلٌ ووصلٌ وتلاحمٌ بين أجزاء الشيء كما في الرَّحِم: بيت منبت الولد، ففيه تتلاحم وتتداخل وتتصل نطفة الرجل مع بويضة المرأة، حتىٰ يتكون منهما اللحم والعظم، وكما في الأرحام : الأقارب: فبينهم وصل وتلاحم وتداخل، وفي الحديث:" قَالَ اللهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ وَهِيَ الرَّحِمُ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ"(٣)

وفي (ل ح م) تداخلُ شيء في شيء وتلاحمه، كما في اللَّحْم: المعروف، حيث تتداخل أجزاؤه وتتصل بعضها ببعض، وكما في المَلْحَمَة: الحرب وموضع القتال، لاختلاط الناس واشتباكهم وتلاحمهم، ودلالة التركيب (ل ح م) تدل علىٰ ذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):" اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ تَدَاخُلٍ، كَاللَّحْمِ الَّذِي هُوَ مُتَدَاخِلٌ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ"(٤)

---

(١) العين ٣/ ٢٢٤، لسان العرب ١٢/ ٢٣٣، ٢٣٢(ر ح م).

(٢) لسان العرب ١٢/ ٥٣٧، ٥٣٦(ل ح م).

(٣) الحديث في سنن أبي داوود ٢/ ١٣٣، تح: الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت_ تحت باب صلة الرحم.

(٤) مقاييس اللغة ٥/ ٢٣٨(ل ح م)

ويتضح مما سبق أن (الرحم) اختصت بالراء، لكونها أقوىٰ، ولما فيها من التكرير، فواصل الأرحام يحتاج إلىٰ التكرير مرة بعد مرة، ولأن صلة الأرحام معلقة بالعرش، كما قال اللهﷻ_ _: من وصلها وصلته، ومن قطعها بَتَتُّهُ، بينما اختصت اللام بما هو أضعف من ذلك: كاللَّحْم: الطعام المعروف، والمَلْحَمَة: موضع القتال.

١٤_التصاقب بين الراء والنون

أ_ ع ر ب_ ع ن ب

ع ر ب	ع ن ب
قال تعالىٰ:﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ [سورة الفتح: ١١] " وماءٌ عَرِبٌ: كثيرٌ. والتَّعْريبُ: الإكثارُ مِنْ شُرْب العَرِبِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ مِنَ الماءِ الصَّافِي. ونَهْر عَرِبٌ: غَمْرٌ. وَبِئْرٌ عَرِبة: كثيرةُ الماءِ، ... والعَرَبةُ، بالتَّحْرِيكِ: النَّهْرُ الشَّدِيدُ الجَرْيِ... وأَعْرَبَ سَقْيُ الْقَوْمِ إِذا كَانَ مَرَّةً غِبّاً، وَمَرَّةً خِمساً، ثُمَّ قَامَ عَلَىٰ وَجْهٍ وَاحِدٍ"(١)	قال تعالىٰ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ [سورة الرعد: ٤] " العِنَبُ: مَعْرُوفٌ، واحدتُه عِنَبة؛ ويُجْمَعُ العِنبُ أَيضاً عَلَىٰ أَعناب... والعِنَبُ: الخَمْر... والعِنَبةُ: بَثْرةٌ تَخْرُجُ بالإنسان تُعْدِي. وَقَالَ الأزهري: تَسْمَئِدُّ، فتَرِمُ، وتَمْتَلِئُ مَاءً، وتُوجِع... والعُنْبَةُ: كثرةُ الماءِ"(٢)

وجه التصاقب: دلالة كلٍّ علىٰ تجمعِ ماءٍ، أو شيءٍ سائلٍ صافٍ.

(١) لسان العرب ١/ ٥٩٢(ع ر ب)

(٢) لسان العرب ١/ ٦٣١، ٦٣٠.(ع ن ب).

ففي (ع ر ب): شيءٌ متجمعٌ سائلٌ صافٍ، وهو الماء العَرِب، وكذلك التعريب مشتمل علىٰ شيء سائل صافٍ، وهو الإكثار من شرب الماء، ومن الباب أيضًا العَرَبة: النهر الشديد الجري.

وفي(ع ن ب) تجمع ماء سائل صافٍ ذي حلاوة كما في حبةِ العِنَب المعروفة، وكما في العنب بمعنىٰ الخمر، فإن الخمر عصير العنب، ومن تجمع الماء وكثرته العُنْبَبُ: كثرةُ الماءِ.

وبناءً علىٰ ما سبق، فقد اختصت الراء في (ع ر ب) لكونها أقوىٰ، بالكثير من الماء لما فيها من التكرار، كما في الماء العَرِب، والتعريب، والعَرَبة، بينما اختصت النون بما هو قليل من الماء، كالماء المتجمع في حبة العنب، وكالعنب الآيل إلىٰ الخمر إذ هو يُعْصَر .

ب_ ر س ل_ ن س ل

ر س ل	ن س ل
قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨﴾ [سورة الفتح:٨]. "وسَيْرٌ رَسْلٌ: سَهْل. واسْتَرْسَلَ الشيءُ: سَلِس. وَنَاقَةٌ رَسْلة: سَهْلَةُ السَّيْرِ، وجَمَل رَسْلٌ كَذَلِكَ... والمِرْسال: النَّاقَةُ السَّهْلَةُ السَّيْرِ، وإِبل مَراسيلُ: المَراسِيل: جَمْعُ مِرْسَال وَهِيَ السَّرِيعَةُ السَّيْرِ "(١)	قال تعالىٰ: ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:٩٦] " والنَّسَلانُ: مِشيَةُ الذِّئب إذا أعنَقَ وأسْرَعَ، والماشي يَنْسِلُ أي يسرع نُسْلانًا... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ [سورة يس:٥١] قَالَ أَبو إِسحاق: يَخْرُجُونَ بِسُرْعَةٍ "(٢)

(١) لسان العرب ١١/ ٢٨٢(ر س ل).

(٢) العين ٧/ ٢٥٦، لسان العرب ١١/ ٦١٦(ن س ل)

وجه التصاقب: دلالة كلٍّ علىٰ سهولة السَّير وسرعته.

ففي (ر س ل) سهولةٌ في السيرِ مع السرعة، كما في السير الرَّسْل: وهو السَّهل، والسهل فيه معنىٰ السرعة، وكما هو واضح في قولهم: ناقةٌ رسلة: سهلة السَّير، ومن صميم الباب: إبلٌ مراسيلٌ، وهي السريعة السَّير.

وفي (ن س ل) سهولةُ السيرِ المطلق كما في : النَّسَلان : مشيئة الذئب إذا أعنق وأسرع، ومن الإسراع وسهولة السير من كلِّ موضع سواء كان من المرتفع أو المنخفض، فالمرتفع : كما في قوله تعالىٰ:﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:٩٦] ، أي:" أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ كُلِّ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ يُسْرِعُونَ الْمَشْيَ"(١)، والإسراع من المنخفض كما في قوله: ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [سورة يس:٥١] ، أي من القبور إلىٰ ربهم يُسْرِعُون، وفي كل هذا سهولة السير مع الإسراع.

(١) فتح القدير/ للشوكاني ٣/ ٥٠٤، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولىٰ – ١٤١٤ هـ.

١٥_ التصاقب بين الصاد والسين.

الصاد والسين ومعهما الزاي يخرجن من طرف اللسان وفُوَيق الثنايا[١]، ولخروج أي منهن تمتد أسلة اللسان حتىٰ تقترب من صفحتي الثنيتين العليين فلا يبقىٰ للهواء إلا منفذ دقيق بين أسلة اللسان وصفحتي الثنيتين، فيخرج منها صافراً[٢]، وقد عدَّها القدامىٰ أصواتًا صفيرية تبعًا لكيفية النطق بها، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): "وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن، لأنهن حروف الصفير وهنَّ أندىٰ في السمع"[٣]، وعلىٰ كلٍّ فهن من مخرج واحد، ولكن الصفات تميز بَيْنَهُن، فالاستعلاء والإطباق يفرقان بين الصاد والسين، فالصاد مطبقة مستعلية، والسين منفتحة مستفلة، والجهر والهمس يفرقان بين الزاي والسين والصاد، فالزاي مجهورة، والسين والصاد مهموستان، ولأجل هذا حدث الإبدال بينهما، كما وقع التصاقب في المعنىٰ بين الجذور المتناظرة منهن.

أما الإبدال فقد عقد أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) بابًا للإبدال بين السين والصاد، قال فيه:" المُبْسِقُ من الغنم : التي يَجِيء لَبَنُهَا قبلَ نِتَاجِهَا فَتُحْلَبُ، وكذلك المُبْصِقُ... وَيُقَالُ: للغُبَارِ القَسْطَل والقَصْطَل... وَيُقَالُ: خطيبٌ سَلَّاقٌ وصَلَّاقٌ...إذا كان فَصِيحًا بَلِيغًا"[٤]، وكذلك وقع التصاقب بين السين والصاد في عدة أمثلة أوردها ابن جني(ت٣٩٢هـ) في قوله:" وقد تقعُ المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين نحو قولهم: السَّحِيل والصَّهِيل... وذاك من "س ح ل " وهذا من

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣ .

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية د/ محمد جبل ص١٢٥.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٦٤.

(٤) الإبدال ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

"ص هـ ل " والصاد أخت السين، كما أن الهاء أخت الحاء... وقالوا: صَالَ يَصُول، كما قالوا: سار يسور...وقالوا: السَّلب والصَّرْف، وإذا سُلِبَ الشيء فقد صُرِف عن وجهه. فذاك من "س ل ب "، وهذا من "ص ر ف"، والسين أخت الصاد، واللام أخت الراء، والباء أخت الفاء"(١)

ومما ورد للتصاقب بين السين والصاد في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم:

أ_ ح س د _ ح ص د

ح س د	ح ص د
قال تعالىٰ:﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ﴾ [سورة الفتح:١٥] " الحَسَدُ: تمنّي زوال نعمة من مستحقّ لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها، والْحَسَدُ أيضًا: أَن يَرَىٰ الرَّجُلُ لأَخيه نِعْمَةً فَيَتَمَنَّىٰ أَن تَزُولَ عَنْهُ وَتَكُونَ لَهُ دُونَهُ. "(٢)	قال تعالىٰ:﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ﴾ [سورة يونس:٢٤] " أصلُ الحَصْد: قطع الزرع، والحَصْدُ: جَزُّكَ الْبُرَّ وَنَحْوَهُ مِنَ النَّبَاتِ، وحَصَدَ الزَّرْعَ وَغَيْرَهُ مِنَ النَّبَاتِ... قَطَعَهُ بالمِنْجَلِ، والحَصِيد: المَزْرَعَة لأنها تُحْصَد... والحَصاد: الحِصاد، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: قَطْعُ الزَّرْعِ"(٣)

وجه التصاقب: دلالة كلٍّ علىٰ محوٍ في الشيء وإزالة.

ففي(ح س د) تمني إزالة النعمة من شخص حاقدٍ حاسدٍ، إذ الحسد كما يقول الراغب (ت٥٠٢هـ):" تمنّي زوال نعمة من مستحقّ لها، وربما كان مع ذلك

(١) الخصائص ٢/ ١٥٢.
(٢) المفردات ٢٣٤، و لسان العرب ٣/ ١٤٩(ح س د).
(٣) المفردات ٢٣٨، ولسان العرب ٣/ ١٥١(ح ص د)

سعي في إزالتها"[١]، وفي التاج :" وحَسَدَه علىٰ نِعْمَةِ اللهِ، وكلُّ ذِي نِعْمَة مَحسود"[٢]، أي: تمنىٰ إزالتها وزوالها.

وفي (ح ص د) قطع للشيء مع محوه وإزالته، كما في الحَصْد: وهو جزُّ البُرّ ونحوه من النبات (= قطع القمح وغيره)، وكما في الحصاد : بفتح الحاء وكسرها بمعنىٰ: قطع الزرع وإزالته، ومن الباب: "حَصَدَهُمْ بِالسَّيْفِ اسْتَأْصَلَهُمْ"[٣]

فجعلوا الصاد -لأنها أقوىٰ- لما فيه أثر مشاهد تُرَىٰ، وهو القطع والإزالة في الشيء كالحصيد: المحصود، وحصد الزرع وغيره، والحصاد بالسيف: الاستئصال(= القطع) ونحو ذلك، وجعلوا السين -لضعفها- لما لا يُظْهَر ولا يُشَاهد حِسًّا، كالحاسد: الذي يتمنىٰ زوال نعمة الغير ولا تشاهده، فالدلالة الصوتية في (ح ص د) أقوىٰ من الدلالة في (ح س د)[٤] كما أن قوة الصاد في (ح ص د) له دخل في دلالتها.

ب_ س ع ر _ ص ع ر

س ع ر	ص ع ر
قال تعالىٰ: ﴿ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ [سورة الفتح:١٣]	قال تعالىٰ :﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [سورة لقمان:١٨]
" السِّعْرُ: التهاب النار، وقد سَعَرْتُهَا، وسَعَّرْتُهَا، وأَسْعَرْتُهَا، والْمِسْعَرُ: الخشب الذي يُسْعَرُ به... سَعَّرْتُ الشَّيْءَ تَسْعِيرًا جَعَلْتُ لَهُ سِعْرًا	" الصَّعَرُ: مَيَل في العنق، وانقلاب في الوجه إلىٰ أحد الشقين. والتَّصعير: إمالة الخدّ عن النظر إلىٰ الناس تهاونـًا من كِبْر وعظمة.. وَفِي الْحَدِيثِ: كلُّ صَعَّارٍ مَلْعون، أَي كُلُّ

(١) المفردات ٢٣٤.

(٢) تاج العروس / للزبيدي ٨/ ٢٥(ح ص د)

(٣) المصباح المنير/ للفيومي ١/ ١٣٨(ح ص د).

(٤) يراجع: الخصائص ٢/ ١٦٣، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة

مَعْلُومًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَأَسْعَرْتُهُ بِالْأَلِفِ لُغَةٌ وَلَهُ سِعْرٌ إِذَا زَادَتْ قِيمَتُهُ "(١)	ذِي كِبْرٍ وأَبَّهَةٍ، وَقِيلَ: الصَّعَّارُ الْمُتَكَبِّرُ؛ لأنه يَمِيل بِخَدِّه ويُعْرِض عَنِ النَّاسِ بِوَجْهِهِ "(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كلٍّ علىٰ الارتفاع.

ففي (س ع ر) ارتفاعٌ ناتجٌ عن لهيب النَّار واشتعالها، كما في السِّعْر: التهاب النار، وكما في المِسْعَر: الخَشَبُ الَّذِي يُسْعَرُ بِهِ، ومن الارتفاع أيضًا: سَعَّرْتُ الشَّيْءَ تَسْعِيرًا جَعَلْتُ لَهُ سِعْرًا مَعْلُومًا ينتهي إليه... وله سِعْرٌ إذا زادت قيمته أي: ارتفعت، ودلالة التركيب (س ع ر) توحي بذلك، قال ابن فارس(ت٣٩٥ه): " السِّينُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَىٰ اشْتِعَالِ [الشَّيْءِ] وَاتِّقَادِهِ وَارْتِفَاعِهِ "(٣)

وفي (ص ع ر) ارتفاعٌ ناتجٌ عن تكبر، كما في التَّصْعِير: وهو إمالة الخدّ عن النظر إلىٰ الناس تهاونًا من كِبْر وعظمة..، وكما في : الصَّعَّار المُتَكَبِّر: المترفع عن الناس إذ يعرض عنهم بوجهه.

وبناءً علىٰ هذا، فقد اختصت السين لكونها منفتحة مستفلة بما هو أضعف، كما في تسعير السلعة وارتفاعها(= زيادتها)، بينما اختصت الصاد لكونها مطبقة مستعلية بما هو أقوي، ليتناسب مع فعل قبيح يجب النهي عنه، وهو الصَّعَرُ(= الكِبْر) إذ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

(١) المفردات / للراغب ٤١١، والمصباح المنير١/ ٢٧٧(س ع ر)

(٢) العين ١/ ٢٩٨، لسان العرب ٤/ ٤٥٦(ص ع ر).

(٣) مقاييس اللغة ٣/ ٧٥(س ع ر).

ج_ ص د د _ س د د

ص د د	س د د
قال تعالىٰ:﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [سورة الفتح: ٢٥]	قال تعالىٰ: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [سورة الكهف: ٩٤]
" يُقَالُ: صَدَّهُ عَنِ الأَمر يَصُدُّه صَدّاً مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ عَنْهُ... والصَّدُّ والصُّدُّ: الْجَبَلُ.. والصَّـدُّ: الْمُرْتَفِـعُ مِـنَ السَّـحَابِ تَـرَاهُ كَالْجَبَـلِ.. وصُـدَّا الْجَبَـلِ: نَاحِيَتَـاهُ فِـي مَشْـعَبِه... وصـدَّ الهُجـومَ ونحـوَه: منـع حدوثَه "(١)	" والسِّدادُ: الشيء الذي تُسَدُّ به كُوَّة أو منفَذٌ سَدّاً... والسُّدَةُ: أمامَ باب الـدار... وَيُقَـالُ: جاءَنـا سُـدٌّ مِـنْ جَـرَادٍ. وجاءَنـا جَـرَادٌ سُـدٌّ إِذَا سَـدَّ الأُفق مِنْ كَثْرَتِهِ. ... وَالسَّدُّ بِنَاءٌ يُجْعَلُ فِي وَجْهِ الْمَاءِ وَالْجَمْعُ أَسْدَادٌ، وَالسُّدُّ الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ "(٢)

وجه التصاقب: دلالة كلٍّ من التركيبين علىٰ المنع.

ففي (ص دّ) اعتراضٌ يَردُ المُقْبلَ ويَمْنَعُه، كما في صدَّه عن الأمر: منعه من إتيانه، وكما في الجبل في شموخه وعلوه يمنع الناظر أن يرىٰ بعده، ويصدَّ المُقْبِل عليه (= يمنعه)، والمرتفع من السحاب كالجبل صدٌّ؛ لأن فيه امتناع عن انكشاف السماء وظهورها. ومن الباب: صدِّ الهجوم : منع حدوثه.

وفي (س دَّ) وجودُ ساترٍ ترابيٍ أو غيره من الأشياء يمنع النفاذ (= المرور)، كما في السَّد: الحاجز بين الشيئين، وكما في السُّدة : أمام باب الدار، وكما في سدِّ المنفذ

(١) لسان العرب ٣/ ٢٤٦(ص د د)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عمر ٢/ ١٢٧٦.

(٢) العين ٧/ ١٨٣، لسان العرب ٣/ ٢٠٨، والمصباح المنير ١/ ٢٧٠(س د د)

وغيره، وكما في " سِداد الْقَارُورَةِ، بِالْكَسْرِ، وَهُوَ صِمامُها لأَنه يَسُدُّ رأْسَها" (١)، فيمنع دخول أي شيء فيها.

ووقف ابن جني (ت٣٩٢هـ) علىٰ الدلالة الصوتية للسَّد، والصَّد، في قوله:" والصَّد جانب الجبل والوادي والشِّعْب، وهذا أقوىٰ من السَّد الذي قد يكون لرأس القارورة وغيرها، فجعلوا الصاد لقوتها للأقوىٰ، والسين لضعفها، للأضعف"(٢)

١٦_التصاقب بين الزاي والسين.

سبق الحديث عن مخرج هذين الحرفين ومعهما الصاد، وقلنا أنهن يخرجن من طرف اللسان وفويق الثنايا، ولهذا التقارب وقع الإبدال بينهن، كما وقع التصاقب بين الحروف المتناظرة منهن.

ولتقاربهما_ أي الزاي والسين_ وقع الإبدال بينهما من ذلك ما أورده أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) في قوله:" الأصمعي: يُقَالُ: مكانٌ شأزٌ وشَأسٌ، وهو الغليظ ... ويُقَال: نَزَغَه نَزْغًا، وَنَسَغَهُ نَسْغًا، وذلك إذا طَعَنَهُ بيدٍ أو رُمحٍ"(٣)

كما ذكر ابن جني(٣٩٢هـ) أمثلة للتصاقب بين _الزاي والسين _ في بابه الموسوم بتصاقب الألفاظ، حيث قال :" و"سحل" في الصوت، و"زحر"، والسين أخت الزاي، كما أن اللام أخت الراء(٤)، وكذلك "ح ل س " "أر ز " فالحاء أخت الهمزة، واللام أخت الراء، والسين أخت الزاي"(٥)

---

(١) لسان العرب ٣/ ٢٠٧(س د د)

(٢) الخصائص ٢/ ١٦٣، بتصرف.

(٣) الإبدال ٢/ ١٠٨.

(٤) الخصائص ٢/ ١٥١.

(٥) السابق ٢/ ١٥٤.

ومما ورد للتصاقب بين الزاي والسين في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم:

ن ز ل_ ن س ل

ن ز ل	ن س ل
قال تعالىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الفتح: ٤] " وَنَزَلَ فلانٌ عن الدّابّة، أو من عُلْوٍ إلىٰ سُفْلٍ... وَنَزَلَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا. وَالنَّازِلَةُ: الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ... والنَّزِلُ: الْمَكَانُ الصُّلب السريعُ السَّيْل. وأَرض نَزِلَة: تَسيلُ مِنْ أَدنىٰ مَطَرٍ. وَمَكَانٌ نَزِل: سريعُ السَّيْلِ. "(١)	قال تعالىٰ : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٦] " والنَّسَلانُ: مِشيَةُ الذِّئب إذا أعنَقَ وأَسْرَعَ، والماشي يَنْسِلُ أي يسرع نُسْلَانًا... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [سورة يس:٥١] قَالَ أَبو إِسحاق: يَخْرُجُونَ بِسُرْعَةٍ، وَفِي حَدِيثِ لُقْمَانَ: وإِذا سَعىٰ الْقَوْمُ نَسَل أَي إِذا عَدَوْا لِغَارَةٍ أَو مَخافة أَسرع هُوَ "(٢)

وجه التصاقب: دلالةُ كُلٍّ من التركيبين علىٰ الإسراع .

ففي (ن ز ل) انحدارٌ من عُلُوٍّ إلىٰ سُفْل، وهذا الانحدار فيه معنىٰ الإسراع، كما في: النزول من فوق الدابّة، وكما في نزول المطر من السماء، ومن الباب: النَّزْل: المكان الصُّلب السريع السَّيل.

وفي (ن س ل) إسراعٌ من كُلِّ موضع سواء كان من المرتفع أو المنخفض، فالإسراع من المرتفع : كما في قوله تعالىٰ:﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٤١٧، لسان العرب ١١/ ٦٥٩(ن ز ل)

(٢) العين ٧/ ٢٥٦، لسان العرب ١١/ ٦١٦(ن س ل)

[سورة الأنبياء: ٩٦] ، أي: " أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ كُلِّ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ يُسْرِعُونَ الْمَشْيَ "[١]، والإسراع من المنخفض كما في قوله: ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [سورة يس: ٥١] ، أي من القبور إلىٰ ربهم يُسْرِعُون.

١٧_ التصاقب بين الباء والميم

تتفق الميم مع الباء في المخرج وهو مما بين الشفتين [٢]، فالميم تتكون " بحبس الهواء حبسًا تامًّا في الفم بأن تطبق الشفتان انطباقا تاما: يخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من النفوذ عن طريق الأنف، يتخذ اللسان وضعا محايدا، ويتذبذب الوتران الصوتيان."[٣]، والباء تتكون " بأن تنطبق الشفتان انطباقا كاملا، ويرفع الحنك اللين فلا يسمح بمرور الهواء إلىٰ الأنف، يضغط الهواء مدة من الزمن، وعندما تنفرج الشفتان يندفع الهواء فجأة من الفم محدثا صوتا انفجاريا. ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق"[٤]

ولاتفاقهما مخرجًا، كثر في الكلام تعاقبهما، كما وقع التصاقب في المعنىٰ بين الحروف المتناظرة منهما.

أما الإبدال بين الباء والميم فقد عقد له أبو الطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) بابًا، قال فيه:" الرَّبَاءُ والرَّمَاءُ: الزيادة، ومن الرِّباء أُخِذَ الربا في المبايعات ... ويُقَالُ: نَعامَةٌ رَبْداءٌ ورَمْداء . وظليم أربدٌ وأرمَدٌ"[٥]، وفي باب تصاقب الألفاظ ذكر ابن

(١) فتح القدير/ للشوكاني ٣/ ٥٠٤.

(٢) ينظر: الكتاب/ لسيبويه ٤/ ٤٣٣، والأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ٤٧، ٤٨ .

(٣) علم اللغة مقدمة للقارئ د/ محمود السعران ١٤١ .

(٤) السابق ١٢٩ .

(٥) الإبدال ١/ ٣٨.

جني(ت٣٩٢هـ) أمثلة للتصاقب بين الباء والميم، حيث قال:" ومن ذلك تركيب "ح م س " و "ح ب س "، قالوا: حَبَسْتَ الشيءَ، وحَمَسَ الشَّرَّ إذا اشتد، والتقاؤهما أن الشيئين إذا حَبَسَ أحدهما صاحبه تمانعا وتعازّا، فكان ذلك كالشرِّ يقع بينهما... ومنه العَلْب: الأثر والعَلْم: الشَّقُّ في الشِّفَةِ العليا. فذاك من "ع ل ب "، وهذا من "ع ل م "، والباء أخت الميم"[1]،

ومما ورد للتصاقب بين الباء والميم في سورة الفتح مع سورة أخرى من سور القرآن الكريم:

أ_ ق ل ب _ ق ل م

ق ل ب	ق ل م
قال تعالىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الفتح: ٤] " (قَلَبَه، يَقْلِبُهُ)، قَلْبًا، من بابِ ضَرَب: حَوَّلَهُ عَن وَجهِهِ، كأَقْلَبَهُ... وقَلَبَه عَن وَجْهِه: صَرفَه... وقَلَبَ الثوبَ، والحديثَ، وكلَّ شيءٍ: حَوَّله...و الانْقِلابُ إِلىٰ اللهِ عَزّ وجلّ: المَصِيرُ إِليه، والتَّحَوُّلُ"[2]	قال تعالىٰ:﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤] " أصل القَلْم: القصُّ مِنَ الشيء الصّلب، كالظُفْر وكعب الرّمح والقصب، ويقال لِلْمَقْلُوم: قِلْمٌ...والقُلامةُ: ما يُقْلَمُ منه.... وكلُّ مَا قطعت مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَقَدَ قَلَمْته؛ مِنْ ذَلِكَ القلم الذي يُكْتَبُ به، وَإِنَّمَا سُمِّيَ قَلَمًا؛ لأَنه قُلِمَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَمِنْ هَذَا

(١) الخصائص ٢/ ١٤٩، ١٥٠.

(٢) تاج العروس ٤/ ٦٨(ق ل ب)

	قِيلَ: قَلَمْت أَظفاري. وقَلَمْت الشَّيْءَ: بَرَيْته .."(١)

وجه التصاقب: دلالة كلٍّ من التركيبين علىٰ التحوُّل في الشيء.

ففي (ق ل ب) تغيير وتحوُّل ناتج عن تقلبٍ في الشيء، كما في : قَلَبَهُ عن وجهه: صرفه(= حَوَّله)، وكما في قلبِ الثوب: تحويله، وتغييره عن وجهه الذي هو عليه، والانقلاب إلىٰ الله _ ﷻ_ المصير إليه والتحوُّل من حالة إلىٰ حالة أخرىٰ، ومن مكان إلىٰ مكان، والقلب: سُمِّيَ قَلبًا لِتَقَلُّبِه(= تَحَوُّل وتغيير)، ومن الباب: "وقَلَبَتِ (البُسْرَةُ) تَقْلِبُ: إِذَا احْمَرَّت"(٢) تغيرت وتحولت عن وجهها التي هي عليه.

وفي (ق ل م) تغيير وتحوُّل وإزالة ناتجة عن قصٍّ من الشيء(= بري) كما في: قصِّ الظُفر، وكعبِ الرمح وغيره، والقلم سُمِّيَ قَلَمًا؛ لِأَنَّهُ يُقْلَمُ مِنْهُ كَمَا يُقْلَمُ مِنَ الظُّفُرِ(٣)، وفي هذا تحوُّل وتغيير عند بري القلم وتسويته وإصلاحه، فأصبح ليس كحاله الذي هو عليه قبل بريه، وكلُّ مَا قطعَت مِنْهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَقَدَ قَلَمْته، أي أخذت منه وسويته، وغيرته من حالته إلىٰ حالة أخرىٰ.

وعلىٰ كلٍّ فاللفظتان تدلان علىٰ التحوُّل والتغيير، إلا أنهم جعلوا الباء لقوتها للأقوىٰ، فهي صوت شديد مجهور، والقلب يناسبه هذا إذ هو دائم التقلب، وكل ما هو من فعله التقلب يناسبه الشدة، بينما جعلوا الميم لكونها بين الشدة والرخاوة للأضعف، كـ(بَري القلم)، وكلُّ ما أُخِذَ مِنَ الشيء.

(١) المفردات ٦٨٣، لسان العرب ١٢/ ٤٩٠(ق ل م)

(٢) تاج العروس ٤/ ٦٩(ق ل ب).

(٣) مقاييس اللغة ٥/ ١٦(ق ل م)

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد...

فهذا البحث الموسوم بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني في القرآن الكريم في سورة الفتح أسفر عن نتائج كثيرة أولها :ـ

- ـ أن هذه ظاهرة التصاقب مطردة في ألفاظ اللغة العربية، ولكنها تحتاج من يبحث عن مكنونها.
- ـ ابن جني أول من كشف اللَّثام عن ظاهرة التصاقب، وضرب لها أمثلة تدل علىٰ وجودها في العربية.
- ـ تبين من خلال ذكر أضرب التصاقب، أن الأجدىٰ بالدراسة في باب التصاقب هو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا لأنه هو الأوسع دائرة وعليه تطبيق الألفاظ، بخلاف الأضرب التي ذُكِرت.
- ـ تبين من خلال الدراسة أن التصاقب تتقارب فيه المعاني ولا تتحد، بخلاف الإبدال والترادف، فيشترط فيهما اتحاد المعنىٰ، كما أن التصاقب أخصّ من الثنائية اللغوية؛ لأنها لا يشترط فيها تحقق العلاقة الصوتية بين الأصوات المضافة للثنائي، سواءً كانت تصديراً، أو حشواً، أو كسعًا.
- ـ تبين أن هناك أمثلة في باب الإمساس تصلح للتصاقب، كما في: خضم: وقضم، وكما في النضح، والنضخ، فبينهما تقاربٌ صوتيٌ يجيز التصاقب بين الجذور المتناظرة منهم، إلا أن ابن جني أضاف إلىٰ هذه الألفاظ مناسبة الصوت لمدلوله.(= لمعناه)، ولا ريب فهما متشابكان، ويدخلان تحت مناسبة الألفاظ للمعاني.
- ـ بيَّن الباحث أوجه التصاقب بين كلِّ جذرين متصاقبين، ثم بعد ذلك بيَّن في

كثير من الأمثلة إضافة الصوت لمدلوله، فلكل حرف قيمته التعبيرية.

- ✍ _ تبين من دراسة الجذور المتناظرة في سورة الفتح مع الجذور الأخرىٰ من سور القرآن الكريم، أن التصاقب يقع في فاء الكلمة كما في:(لحم، رحم)، ويقع في عين الكلمة كما في:(لعن، لحن)، ويقع في لام الكلمة كما في:(قلب، قلم).
- ✍ _ يتبين من خلال البحث أن الدلالة الصوتية لها قيمتها في إيثار صوت علىٰ آخر، كما يعرف بها الصوت الأقوىٰ في المعنىٰ من غيره، ويكتشف بها وجود صلة بين بعض الألفاظ وبين ما ترمز إليه.
- ✍ _ وأخيراً أدعو الباحثين والباحثات بالتدبر في آيات الذكر الحكيم، كما أدعوهم إلىٰ تطبيق فكرة التصاقب علىٰ سور القرآن الكريم؛ فبالتصاقب تُعْرَف القيمة التعبيرية للحرف من غيره، وهو باب واسعٌ في العربية يريد من يميط اللَّثام عنه.

هذا وأدعو ربي سبحانه وتعالىٰ أن يجعل عملي في ميزان حسناتي وحسنات أبي، كما أسأله سبحانه أن يكتب لعملي القبول والرشاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المصـــادر والمراجع

١. الإبدال / لابن السكيت.، تح: حسين محمد شرف، طبع: الهيئة العامّة لشئون المطابع الأميرية_ ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
٢. الإبدال / لأبي الطيب اللغوي، تح: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م.
٣. الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، نشر: مكتبة نهضة مصر.
٤. البحر المحيط / لأبي حيان، تح: صدقي جميل، نشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ
٥. تاج العروس / للزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.
٦. التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث د / أبو السعود الفخراني، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م .
٧. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، الطبعة: الثانية ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٨. تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني دراسة تحليلية استقرائية للجذور الثلاثية، د/ عبد الكريم محمد حسن جبل، الطبعة: الأولىٰ، نشر: دار المعرفة الجامعية ١٩٩٩م.
٩. الخصائص / لابن جني، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة
١٠. دراسات في فقه اللغة د/ صبحي الصالح ، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الأولىٰ ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
١١. دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الخامسة ١٩٨٤م.
١٢. سنن أبي داوود، تح: الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت_.

١٣. الصحاح / للجوهري، تح: أ/ أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
١٤. العربية خصائصها وسماتها د/ عبد الغفار هلال، نشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
١٥. علم الأصوات د/ كمال بشر، نشر دار غريب بالقاهرة عام ٢٠٠٠م.
١٦. علم الصوتيات د/ عبد العزيز علام، د/ عبدالله ربيع، نشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الثالثة ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
١٧. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د/ محمود السعران، نشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية – القاهرة ١٩٩٧م.
١٨. العين / للخليل، تح: د / مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، نشر: مكتبة الهلال.
١٩. غريب الحديث/ لأبي سليمان الخطابي، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، نشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
٢٠. فتح القدير/ للشوكاني، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولىٰ – ١٤١٤ هـ.
٢١. فقه اللغة د/ علي عبد الواحد وافي، نشر: دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م.
٢٢. في علم الدلالة اللغوية د/ عبد التواب الأكرت، طبعة دار الأقصىٰ، الطبعة الأولىٰ:١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٢٣. لسان العرب/ لابن منظور، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٢٤. اللغة بين القومية والعالمية د/ إبراهيم أنيس، طبعة : دار المعارف عام ١٩٧٠م.
٢٥. المدخل إلىٰ علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/ رمضان عبد التواب، نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ للسيوطي، تح: فؤاد علي منصور، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٢٧. المصباح المنير / للفيومي، نشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٢٨. معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، نشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٢٩. المعجم الاشتقاقي المُؤَصَّل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، نشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠١٠ م.
٣٠. معجم عجائب اللغة / لشوقي حمادة، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولىٰ: ٢٠٠٠م.
٣١. المفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية –بيروت– الطبعة: الأولىٰ – ١٤١٢ هـ.
٣٢. مقاييس اللغة / لابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٣. مقدمة في أصوات اللغة العربية وفن الأداء القرآني د/ عبد الفتاح البركاوي، الطبعة الثانية: ٢٠٠٢م.
٣٤. من قضايا فقه اللسان د/ الموافي الرفاعي البيلي، الطبعة الأولىٰ: ١٤٣٨ه، ٢٠١٧م.

المجلات:

تصاقُب الألفاظ لتصاقُب المعاني في القرآن الكريم سورة النبأ أنموذجًا د/ عبد الظاهر الشناوي، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية العدد السابع والثلاثين المجلد ١٢ عام ٢٠٢١م.

فهرس مواد التحليل

م	الجذر المتصاقب مع نظيره	الصفحة
١	نهر ـــ نحر	١٤٧٣
٢	علم ـــ حلم	١٤٧٦
٣	لعن ـــ لحن	١٤٧٨
٤	صدق ـــ صدع	١٤٨١
٥	خبر ـــ حبر	١٤٨٤
٦	فتح ـــ فتق	١٤٨٧
٧	غفر ـــ كفر	١٤٩٠
٨	نفق ـــ نفخ	١٤٩٢
٩	ملك ـــ ملق	١٤٩٤
١٠	مرض ـــ مرج	١٤٩٧
١١	ضرر ـــ شرر	١٥٠٠
١٢	جنن ـــ جلل ـــ جرر	١٥٠٤
١٣	جند ـــ جلد	١٥٠٦
١٤	دخل ـــ دخن	١٥٠٧
١٥	علم ـــ عرم	١٥٠٨

م	الجذر المتصاقب مع نظيره	الصفحة
١٦	حلق ـــ حرق	١٥١٠
١٧	كفر ـــ كفل	١٥١١
١٨	رحم ـــ لحم	١٥١٢
١٩	عرب ـــ عنب	١٥١٤
٢٠	رسل ـــ نسل	١٥١٥
٢١	حسد ـــ حصد	١٥١٨
٢٢	سعر ـــ صعر	١٥١٩
٢٣	صدد ـــ سدد	١٥٢١
٢٤	نزل ـــ نسل	١٥٢٣
٢٥	قلب ـــ قلم	١٥٢٥

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١٤٥٤
الفصل الأول: الدراسة النظرية لمفهوم التصاقب	١٤٥٨
✍ التصاقب في اللغة والاصطلاح	١٤٥٩
✍ أنواع التصاقب عند ابن جني	١٤٦١
✍ شروط التصاقب	١٤٦٢
✍ التصاقب ومناسبة اللفظ لمدلوله	١٤٦٤
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية للتصاقب في سورة الفتح	١٤٧١
✍ التصاقب بين الهاء والحاء	١٤٧١
✍ التصاقب بين العين والحاء	١٤٧٥
✍ التصاقب بين العين ولقاف	١٤٨٠
✍ التصاقب بين الحاء والخاء	١٤٨٣
✍ التصاقب بين الحاء والقاف	١٤٨٦
✍ التصاقب بين الغين والكاف	١٤٨٨
✍ التصاقب بين الخاء والقاف	١٤٩١
✍ التصاقب بين القاف والكاف	١٤٩٣
✍ التصاقب بين الجيم والضاد	١٤٩٦
✍ التصاقب بين الشين والضاد	١٤٩٩
✍ التصاقب بين اللام والراء والنون	١٥٠٢

الموضوع	رقم الصفحة
✍ التصاقب بين الكاف واللام	١٥٠٦
✍ التصاقب بين اللام والراء	١٥٠٨
✍ التصاقب بين الراء والنون	١٥١٤
✍ التصاقب بين الصاد والسين	١٥١٧
✍ التصاقب بين الزاي والسين	١٥٢٢
✍ التصاقب بين الباء والميم	١٥٢٤
الخاتمة	١٥٢٧
المصادر والمراجع	١٥٢٩
فهرس الموضوعات	١٥٣٤